

الرقم التسلسلي: /.....

كلية الآداب واللغات

رقم التسجيل ط1: 085088848

قسم اللغة والأدب العربي

رقم التسجيل ط2: 085078663

مذكرة مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر تخصص: أدب عربي حديث ومعاصر
بعنوان:

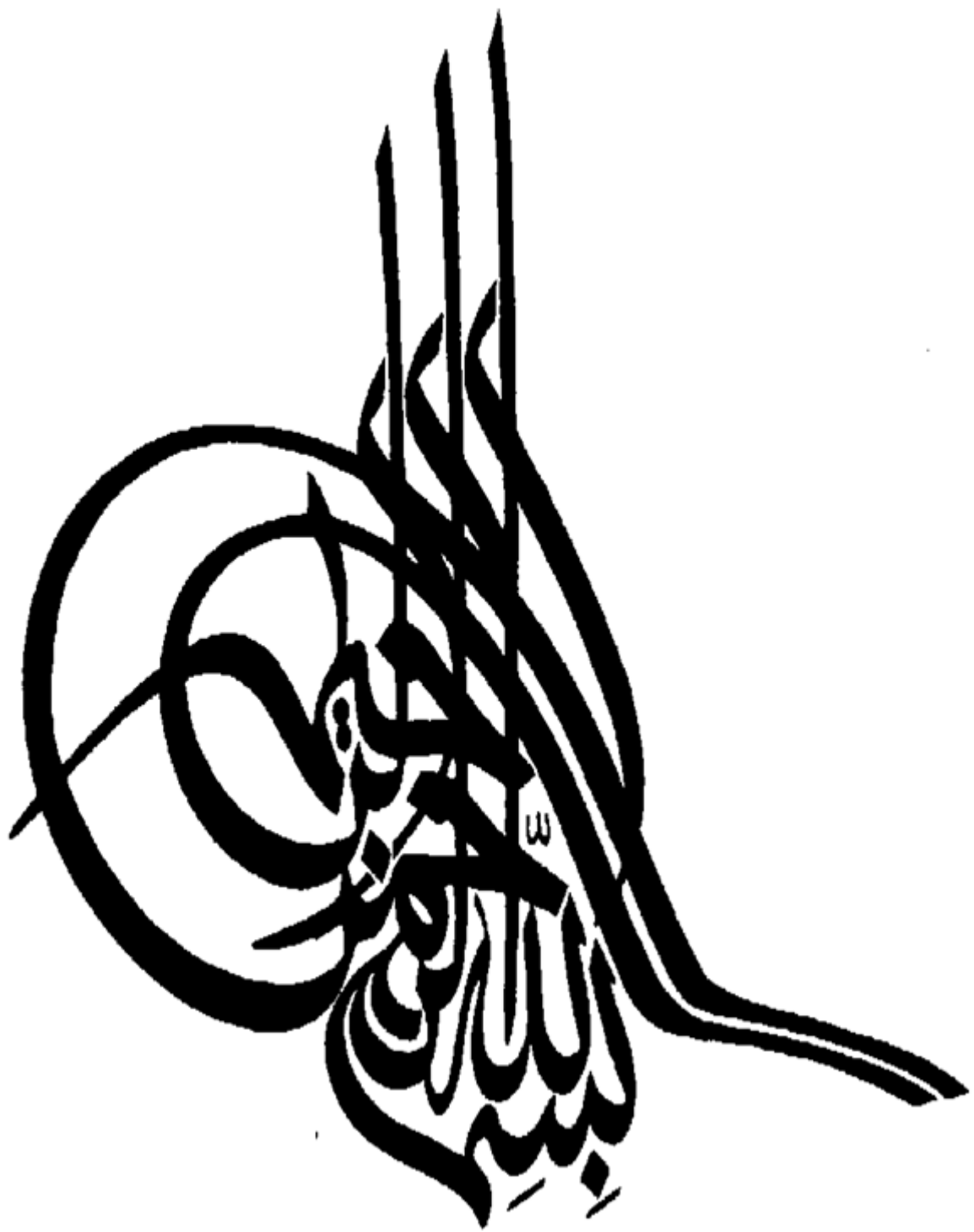
أبعاد الرمز السياسي في شعر نزار قباني مختارات شعرية - أنموذجا -

إعداد الطالبتين:

-وفاء بوجلال - نجاة قارة

أمام لجنة المناقشة المكونة من السادة الأساتذة

الاسم واللقب	الرتبة	الجامعة	الصفة
نسيمة بغداددي	أستاذ محاضر "أ"	المسيلة	رئيسا
الربيع بوجلال	أستاذ محاضر "أ"	المسيلة	مشرفا ومقررا
إبراهيم زلافي	أستاذ محاضر "أ"	المسيلة	مناقشا



إهداء

أهدي ثمرة جهدي وما خطته أناملتي إلى:

من وفقني إلى طريق الرشاد ، إلى الرحيم بالعباد ، خالقي ورازقي.

إلى خير الأنام ، حبيبنا المصطفى عليه السلام .

إلى لغة القرآن وأفضل ما نطق بها اللسان لغتي العربية.

إلى الشمعة التي تنير دربي ، إلى أغلى هدية حباني بها ربي ، إلى العزيزة على قلبي

أمي الحنون.

إلى من كلله الله بالهبة والوقار ، إلى من علمني العطاء بدون انتظار

إلى من أحمل اسمه بكل افتخار والدي العزيز

إلى من أناروا لي طريق النجاح ، إلى من شاركوني الأحزان والأفراح

إخوتي وأخواتي

ولا أنسى من حملوا البيهجة إلى الدار وجعلوها تشرق بالأنوار ، إلى الكتاكيت

الصغار

أبناء وبنات الإخوة والأخوات

إلى من نشأت وترعرعت بينهم إلى من أفخر بانتسابي لهم عائلي : بوجلال

إلى من عرفت كيف أجدهم وعلموني أن لا أفقدهم رفيقات دربي

إلى التي لم تغب عن بالي ، إلى شعبها العزيز الغالي فلسطين الحبيبة

إلى بلد الأحرار وموطن الأخيار أقولها :

جزائري بكل افتخار

وفاء

الأفراح شما سراج

أهدي ثمرة سنين الدراسة إلى :

من حصد الأشواك عن دربي ليمهد لي طريق العلم والمعرفة

والدي العزيز

إلى من كان دعاؤها سرنجاعي ، وحنانها بلسم جراحي

أمي الحنون

إلى الروح التي سكنت روعي زوجي الحبيب

الذي ساندني لإكمال مشواري الدراسي

إلى النور الذي أضاء حياتي ، إلى سبب أفراحي ومسراتي

ولديّ الحبيين (قصي و لؤي)

إلى من رافقوني صغيرة وكانوا سندي كبيرة

إخوتي وأخواتي

إلى من تركت حضن والديها وانظمت لحضن عائلتي

زوجة أخي

إلى كل أعضاء الفوج الأول

إلى كل خريجي دفعة 2019

أهدي هذا العمل

نجاهة

شكر وعرفان

قال تعالى: ﴿ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴾ هود الآية: 88
الحمد لله والصلاة والسلام على خير خلقه محمد -صلى الله عليه وسلم-

إنَّ من باب الشكر أن يكون أوله لله عزَّ وجل

الذي وفقنا لإتمام هذه الدراسة، ويسر لنا ما استعصى علينا

وسخَّر لنا من يرشدنا حين تفرقت بنا السُّبل

كما نتوجه بجزيل الشكر والامتنان لأستاذنا المشرف

الدكتور: الربيع بوجلال على كل إرشاداته ونصائحه القيمة

إلى أعضاء لجنة المناقشة الذين تكرَّموا بقراءة هذه المذكرة ومناقشتها

إلى كل من أفادنا بكلمة أو توجيه

إلى كل أساتذتنا بقسم اللغة والأدب العربي بجامعة المسيلة

ولا ننسى أن نقدم أسمى عبارات الشكر والامتنان إلى الذين مهدوا لنا

طريق العلم والمعرفة أساتذتنا ومعلمينا العظماء الذين كانوا مصدر إلهامنا

لولا المعلم ماقرأتُ كتابا يوما ولا كتب الحروف يراعي

فبفضله جُزْتُ الفضاء محلقا وبعلمه شقَّ الظلام شعاعي



مقدمة

عرف الشعر السياسي نشاطاً كبيراً في العصر الحديث، حيث ترك الشعراء قصور الملوك ووقفوا إلى جانب الشعوب في نضالها ضد الاستبداد والاستعمار.

توسع هذا اللون الشعري في العصر الحديث توسعاً عظيماً، ولعل الدافع الرئيس لهذا هو الحالة الجديدة في الوطن العربي، حيث عالج أهم الموضوعات التي تتعلق بالكيان الأساسي للأمة العربية، فدعا إلى مكافحة الاستبداد والدعوة إلى بعث كيان الأمة واسترداد أمجادها.

فشارك الشعراء العرب في نصرة شعوبهم والذود عن أوطانهم المسلووية، ومنهم نزار قباني الذي بدأت القصيدة السياسية تشغل حيزاً مهماً من اهتماماته على حساب قصائده الغزلية.

وقد حفلت أشعاره بعدد الرموز الدالة على أمجاد الأمة العربية وأبطالها اللذين خلدتهم التاريخ وخلدهم نزار في عديد أشعاره، فاستحضرهم حيناً رغبة في بعث الهمة في نفس الأمة، وأملًا في أن يولد أبطال كهؤلاء في هذا الزمن الذي هو في أمس الحاجة لأمثالهم، وحيناً أخرى متحسراً على ما آلت إليه حال العرب من ذلة بعد عزة، وهوان بعد بطولة.

من هنا جاءتنا فكرة الموضوع المعنون بـ: أبعاد الرمز السياسي في شعر نزار قباني.

وتكمن أهميته في التعريف بنزار قباني شاعراً للوطنية والقومية، نزار الذي رفض أن يُزايد أحد على قوميته وعروبته ليس فقط كما يعرفه الكثيرون شاعراً للمرأة، إنما هو كاشف أوجاع الأمة والمدافع الأول عنها. " كتب نزار عن المرأة وعن القضية بحبر واحد وقاتل من أجل تحرير المرأة من رسوبات العصر الجاهلي، كما قاتل من أجل تحرير الأرض من حوافر الخيول الإسرائيلية"

ولعل من أهم أسباب اختيارنا للموضوع هو أن أشعار نزار هي مرآة عاكسة للواقع العربي وترجمة لما يحصل في أوطاننا اليوم دون أيّ مغالاة، كما أنه قال ما يريد كل واحد

منا أن يقوله لو استطاع. إضافةً إلى غنى أشعاره بالتاريخ الحافل للأمة وتذكير بأمجادها وأبطالها وحقبة مضت من تاريخنا القديم.

من هنا حاولنا طرح جملة من التساؤلات منها:

_ ما هو الشعر السياسي؟ وما أهم المراحل التي مر بها؟ وكيف كانت بداية نزار مع هذا اللون الشعري؟

_ ما ماهية الرمز؟ وما أهمية توظيفه في العملية الشعرية؟ وما أهم أسباب شيوعه في الشعر العربي؟

_ ما هي أبعاد توظيف الرمز في أشعار نزار قباني السياسية؟

نجلها في الإشكالية التالية: ماهي أبعاد الرمز السياسي في شعر نزار قباني؟

وللإجابة على ما سبق قسمنا موضوعنا إلى: مقدمة، مدخل، فصلين وخاتمة.

أدرجنا في المدخل: تعريفاً للشعر السياسي، تطوره عبر العصور وبدايته عند نزار.

أما الفصل الأول فتناولنا فيه: ماهية الرمز، أهمية توظيفه في العملية الشعرية وأسباب شيوعه في الشعر العربي.

فيما خصصنا الفصل الثاني لـ: أبعاد توظيف الرمز في أشعار نزار قباني السياسية، منها:

البعد الاجتماعي، النفسي، الوطني والقومي.

أما الخاتمة فحملت حوصلة لأهم النتائج المتوصل إليها.

معتمدين في ذلك على المنهج الوصفي مستعينين بآليات التحليل وهو ما يتناسب وطبيعة البحث.

فيما يخص الدراسات السابقة لا نقول أننا حصلنا على فضل السبق في دراسة الرمز السياسي عند نزار قباني، ولكن هذه الدراسة هي تنمة لدراسات سابقة تناولت الشعر السياسي منها على سبيل الذكر لا الحصر:

- جذور الشعر السياسي عند نزار قباني، لفاضل محمد عبد الله الزبيدي.

- أسرار القصائد الممنوعة لشاعر الحب والحرية نزار قباني، لمحمد رضوان.

وقد واجهتنا عديد الصعوبات أثناء إنجازنا لهذا البحث منها: صعوبة الحصول على المراجع المهمة التي كانت ستثري عملنا إما ورقيا أو إلكترونيا، وذلك راجع لعسر التنقل وكونها معروضة للبيع إلكترونيا، ولكننا استطعنا تجاوز هذه الصعوبات بفضل توجيهات أستاذنا المشرف الدكتور الربيع بوجلال، فله جزيل الشكر والامتنان.

إن أصبنا فمن الله، وإن أخطأنا فمن أنفسنا، نتمنى أن نكون قد أعطينا الموضوع القيمة التي يستحقها ونلتمس العذر إن قصرنا في ذلك لأن النقص من طبائع البشر، ونسأل الله التوفيق والسداد.

" منذ أكثر من سنة أعلنت الطلاق مع شعري السياسي
بعدها اكتشفت في محاولة جريئة لنقد الذات، أن جميع ما
كتبته من شعر سياسي ذهب مع الريح.
أعلن أمامكم أن كل الملاحم السياسية التي ملأنا بها الدنيا
فرقة وضجيجا... لم تكن أكثر من ريبورتاجات صحفية
وضعها التاريخ في سلة المهملات "

نزار قباني

مدخل



تعريف الشعر السياسي، تطوره وبدايته عند نزار قباني

1- تعريف الشعر السياسي

2- تطور الشعر السياسي

3- بداية الشعر السياسي عند نزار قباني.

مدخل: تعريف الشعر السياسي، تطوره وبرائته عند نزار قباني

1. تعريف الشعر السياسي:

عُدَّ الشعر السياسي على مدى الحياة الأدبية منصّةً للتعريف بالحركات السياسية التي وُلدت في كل عصر، حيث كانت المؤثرات السياسية العامل الرئيسي في تَفَنُّق الملكات الأدبية، فقد ظل هذا النوع من الشعر متداولاً عبر العصور فلا تكاد تخلو حقبة زمنية منه.¹ قبل التطرق لمفهوم الشعر السياسي لابد من توضيح المعنى المعجمي للفظـة "سياسة"، إذ أوردها ابن منظور صاحب لسان العرب تحت مادة "سَوَسَ" والسَّوس: الرِّياسة، يقال: ساسوهم سوساً، وإذا رأسوه قيل: سَوَّسوه وأساسوه، أنشد الثعلب:

سَادَةٌ قَادَةٌ لِكُلِّ جَمِيعٍ سَاسَةٌ لِلرِّجَالِ يَوْمَ الْقِتَالِ

وسَوَّسَه القوم: جعلوه يسوسهم، ويقال: سَوَّس فلان أمر بني فلان أي كَلَّف بسياستهم، والسياسة القيام على شيء بما يصلحه، والسياسة فعل السائس.²

وبهذا فإن السياسة بالمعنى اللُّغوي هي "الرياسة تولي شؤون الرعية وامتلاك أمورها... ويقال سيَّست الرعية سياسة أي أمرتها ونهيتها."³ أما في الاصطلاح تعني: "فن ممارسة الحكم والقيادة على السلطة أو الدولة وأوجه العلاقة بين الحاكم والمحكوم"⁴.

¹ - أنور وائل: أهم شعراء الشعر السياسي، 2019/03/28، 8:50، تاريخ الزيارة: 2019/07/01، 12:31، سا،

weziwezi.com

² - ابن منظور: لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، د-ط، د-ت، مج6، مادة (سَوَسَ)، ص107-108.

³ - رواية محمد حسون الكلش: ملامح من الشعر السياسي في ديوان الشيخ الحويزي دراسة في البنية الموضوعية، مجلة أهل البيت، جامعة أهل البيت، جمهورية العراق، 2019، ع18، ص368.

⁴ - عبود الحلبي وميس هيبب حميد: الاتجاه السياسي في شعر علي الفَتَّال دراسة في الموضوع والفن، مجلة أهل البيت، ع16، مرجع سابق، ص425.

مدخل: تعريف الشعر السياسي، تطوره وبرائته عند نزار قباني

وعرفها ابن خلدون في مقدمته بأنها: "حمل الكافة على مقتضى النظر الشرعي في مصالحهم الأخروية والدنيوية الرجعة إليها فهي في الحقيقة خلافة عن صاحب الشرع في حراسة الدين وسياسة الدنيا."¹

ولا يختلف مفهوم الغربيين في نظرتهم لها عن المسلمين، فنظروا إليها على أنها: "فن الحكم، والرجل السياسي هو الذي يمارس أعمال الإدارة المدنية وهو أيضا الحاكم الرسمي الموجه الناصح."²

على أن ما يهمننا هو الشعر السياسي، الذي يعرفه محفوظ كحوال بأنه: "الشعر الذي يتناول قضايا سياسية، دفاعا عن قبيلة أو حزب أو دولة أو محاربة للاستعمار أو نشر لمبدأ من مبادئ السياسة (الحرية، الديمقراطية...)"³

فالشعر في عصرنا الحالي ارتبط بالديمقراطية، كما ارتبط بالمناداة بحرية التعبير والنضال ضد الاستعمار والأنظمة الفاسدة، "فهو الشعر الموجه للإصلاح السياسي من منطلق فكري سواها كان هذا الفكر قوميا أو وطنيا أو إسلاميا."⁴

أما حبيب الراوي يرى بأنه: "الشعر الذي يدافع عن أمجاد القبيلة ويرد على خصومها."⁵

¹ هشام حمد الكساسبة: شعرية الهجاء السياسي دراسة في شعر أحمد مطر، رسالة دكتوراه (مخطوط)، إيش: سامح عبد العزيز الرواشدة، جامعة مؤتة، الأردن، 2016، ص201، نقلا عن: ابن خلدون: مقدمة ابن خلدون، تح: علي عبد الواحد وافي، مطبعة البيان العربي، مصر، ط1، 1957، مج2، ص518.

² نفسه، ص02.

³ محفوظ كحوال: الأجناس الأدبية النظرية والشعرية، دار نوميديا للنشر والطباعة، قسنطينة، الجزائر، د-ط، 2007، ص128.

⁴ رواية محمد حسون الكلش: ملامح من الشعر السياسي في ديوان الشيخ الحويزي دراسة في البنية والموضوع، مرجع سابق، ص368.

⁵ حبيب الراوي: الشعر السياسي في العراق الحديث، رسالة لنيل درجة أستاذ علوم، الجامعة الأمريكية، بيروت، لبنان، 1954، ص03.

مدخل: تعريف الشعر السياسي، تطوره وبرايته عند نزار قباني

وهو أيضا: "الفن القولي شعرا وكتابة وخطابة وحواراً، الذي يتعاطى شؤون الحكم تأييداً، أو تفنيداً، أو يتناول علاقة الأمة بغيرها في حرب أو سلم."¹

وبهذا نستطيع القول بأنه قصائد قيلت لإحياء أو تمجيد دعوة لفكرة سياسية، أو هو نضال عن الحكم، فهو دفاع من جهة وهجوم من جهة أخرى.

2. تطور الشعر السياسي

الشعر السياسي ليس موضوعاً جديداً في البيئة العربية، فقد عُرف منذ القديم وجذوره موعلة في التراث العربي، عرفه العربي منذ العصر الجاهلي، فقد كان المجتمع يعيش في أفق القبيلة، وكان في ذلك الوقت ما يُعرف بالعصبية القبلية والتي تُسيّر وفقها حياة العرب وشؤونهم، فقد كان لكل قبيلة شعراءها الذين يدافعون عنها ويهاجمون خصومها ويشيدون بمكانتها بين القبائل الأخرى، فالشاعر هو لسان القبيلة الذي يذود عنها.

وبما أن الشعر السياسي جذوره ضاربة في القدم فإن أول ما نبتدئ به هو

العصر الجاهلي: حيث يصح أن نعدّ الشعر القبلي المتصل بمصالح القبيلة والدفاع عنها والرد على خصومها شعراً سياسياً في بذوره الأولى²، حيث يرى محفوظ كحوال أن تطور الشعر السياسي يبدأ منذ العصر الجاهلي، وأن أهم مبدأ نظامي كان يرتكز عليه المجتمع في العصر الجاهلي هو نظام القبيلة، وأن السياسة الوحيدة التي كانت سائدة في ذلك العصر هي سياسة العصبية القبلية فالشاعر مع قبيلته ظالمة أو مظلومة، وخير من مثل هذا المبدأ دريد بن الصمة بقوله:

وما أنا إلا غُزِيَّةٌ إن غوت غويتُ وإن ترشد غُزِيَّةٌ أرشد³

¹ - هشام حمد الكساسبة: شعرية الهجاء السياسي دراسة في شعر أحمد مطر، مرجع سابق، ص 02.

² - نفسه، ص 02.

³ - محفوظ كحوال: الأجناس الأدبية النثرية والشعرية، مرجع سابق، ص 123.

مدخل: تعريف الشعر السياسي، تطوره وبرائته عند نزار قباني

ويرى أيضا أن الشعر السياسي أو ما يقاربه في العصر الجاهلي كان يأتي ضمن الأغراض الشعرية المعروفة آنذاك كالفخر والمدح والوصف، يقول عنتر بن شداد العبسي مفتخرا بنفسه:

أنا في الحربِ العوان غير مجهولِ المكان

أيما نادى المنادي في دُجى النَّقْعِ يراني¹

فالملاحظ على الشعر السياسي في هذه الفترة هو ارتباطه بالعصبية القبلية، التي تعد الإرهاصات الأولى لهذا النوع من الشعر إلا أنه لم يزل بزول القبلية لكنه تطور وأصبح يواكب ويساير كل العصور.

العصر الإسلامي: بمجيئه خضعت كثير من القبائل المتناثرة تحت إمرة سلطان واحد، فاندثرت العصبية وحلَّ محلَّها الروح الإنسانية الواحدة، وأخذ الشعر يسند هذا النظام الجديد ويسايره، فكان سجل الأمة في عهد تكوينها، والدولة الإسلامية في بسط نفوذها، واعتمادا على هذا يصح القول أنَّ الشعر اصطبغ بصبغة سياسية أخذت تظهر في شعر عدد من الشعراء من بينهم حسان بن ثابت، كعب بن مالك وعبد الله بن رواحة.²

فاتخذ الشعراء من أقلامهم وسيلة للدفاع عن الرسول -صلى الله عليه وسلم- حيث نلاحظ في هذا العصر أشعار قريبة من السياسة، وهذا لغلبة الصبغة الدينية عليها فظهرت حروب كلامية بين القرشيين والمسلمين، فكان الشعراء يقولون القصائد الحماسية لجذب الهمم وتقوية العزائم والتنويه بشجاعة المسلمين، ومثال ذلك همزية حسان بن ثابت التي قالها عندما نقض المشركون العهد المتعلق بوقف القتال لمدة عشر سنوات.

عدمنا خيلنا إن لم تروها تثير النقع موعدها كداء

يبارين الأسنة مصعدات على أكتافها الأسل الصّماء

¹ - محفوظ كحوال: الأجناس الأدبية النثرية والشعرية، مرجع سابق، ص 124.

² - هشام حمد الكساسبة: شعرية الهجاء السياسي دراسة في شعر أحمد مطر، مرجع سابق، ص 03.

مدخل: تعريف الشعر السياسي، تطوره وبرائته عند نزار قباني

فإما تعرضوا عناّ اعتمرنّا وكان الفتح وانكشف الغطاء

وإلا فاصبروا لجلاد يوم يعز الله فيه من يشاء¹

وأيضاً كعب بن مالك في مدح فتیان المسلمین الذين انتصروا في معركة خيبر قائلاً:

ونحن وردنا خيبراً وفروضه* كل فتى عار الأشجاع* مذود

جواد لدى الغايات لا واهن القوي جريء على الأعداء في كل مشهد

يرى القتل مدحا إن أصاب شهادة من الله يرجوها وفوزاً بأحمد

يزود ويحمي عن ذمار محمد ويدفع عنه باللسان وباليد²

العصر الأموي: كان الشعر السياسي في هذا العصر لسان الثورات الأهلية، وكان لظهور الفرق السياسية الأثر العظيم في تطور هذا اللون من الشعر، فقد برز عدد غير قليل من الشعراء الذين كانوا سجل هذا العصر مثل: عبد الله بن همام والكميت بن زيد الأسدي وظهر من الخوارج عمران بن حطان، ناهيك عن النقائض التي دارت بين جرير والفرزدق وإن مثل هذان الشاعران المنهج السياسي بشكل مصغر لأنهما تفاخرا بالقبيلة³.

وبهذا تطوّر الشعر السياسي تطوراً كبيراً نتيجة ظهور الأحزاب السياسية المتعددة الرؤى والاتجاهات، كحزب بني أمية وحزب الخوارج، حزب الشيعة وحزب عبد الله بن الزبير⁴، وإن كانت بداياته تمتد إلى مراحل زمنية أقدم من هذا العصر فحضور هذا الشعر كان في كل مناسبة وكل معركة وخصام، وتوزع الشعراء بين التيارات والأحزاب ولم يقتصر على الصراع بالسيف وحده وإنما شاركه الشعر: "فكان لكل حزب شعراؤه وخطباؤه المدافعون عنه،

¹ - محفوظ كحوال: الأجناس الأدبية النثرية والشعرية، مرجع سابق، ص125.

* - فروض: المواضيع التي يشرب منها في الأتهار.

* - الأشجاع: العصب الممدود فوق السلمي من بين الرّسغ إلى أصول الأصابع فوق ظهر الكف.

² - كعب بن مالك: الديوان، دراسة وتحقيق: سامي مكي العاني، منشورات مكتبة النهضة، بغداد، ط1، 1966، ص196.

³ - هشام حمد الكساسبة: شعرية الهجاء السياسي دراسة في شعر أحمد مطر، مرجع سابق، ص03.

⁴ - محفوظ كحوال: الأجناس الأدبية النثرية والشعرية، مرجع سابق، ص125.

مدخل: تعريف الشعر السياسي، تطوره وبرايته عند نزار قباني

الناطقون بلسانه، لذلك حرص كل حزب أن يستكثر من هؤلاء الشعراء والخطباء ليقوي بهم تنظيم هذا الحزب أو ذاك"، فكل واحد من الشعراء يزود بلسانه وفكره وعقيدته ويدافع عما آمن به، فنتج لنا شعراء ينتمون إلى هذه الفئة أو ذلك الحزب، وكان مسكين الدرامي واحداً من شعراء الحزب الأموي، حيث أوعز إليه معاوية بن أبي سفيان أن ينشد قصيدة يقترح فيها ولاية العهد ليزيد في مجلس يضم الطامعين في الحكم ليقطع أملهم، فأنشد يقول:¹

إن أدع مسكينا فإني معشرٌ من الناس أحمي عنهم وأذود

إليك يا أمير المؤمنين رحلتها تُثِيرُ القَطَا لَيْلا وَهَنَّ هجود

إذا المنبر العربي خلا ربه فإن أمير المؤمنين "يزيد"

فلا زلت أعلى الناس كعباً ولم تزل وفود تسامها إليك وفود²

لقد ازدهر شعر المديح الذي استطاع الملائمة بين العناصر التقليدية والمعاني الإسلامية التي دخلت على قصيدة المدح في العصر الأموي، بل تبعته معان جديدة تتصل بسياسة الخلفاء، هذه المعاني ساهمت في تبلور الشعر السياسي في تلك الفترة فهو فن وجد في عهد بني أمية وتطور فيه تطوراً كبيراً، ولكنه ليس وليد العصر الأموي وإن كان قد اكتمل ونضج فيه بظهور الأحزاب السياسية، فقد وجد في الجاهلية أدب سياسي ولكنه مصبوغ بصبغة قبلية.³

1- ينظر: كمال عبد الفتاح حسن: شعر التحريض السياسي في العصر العباسي الأول، مجلة سر، جامعة سامراء، العراق، 2008، د.ع، ص 53-71.

2- أشواق بنت خريف بن عبد الله خريف: شعر مسكين الدرامي دراسة فنية، مذكرة ماجستير (مخطوط)، إ.ش: زينب فؤاد عبد الكريم، جامعة القصيم، المملكة العربية السعودية، 2017، ص 48-49.

3- نفسه، ص 48.

مدخل: تعريف الشعر السياسي، تطوره وبرائته عند نزار قباني

العصر العباسي: ضعف الشعر السياسي في هذه الفترة "قلم يرقم فيها من الأحزاب السياسية ما يتخذ من الشعر وسيلة للكفاح السياسي والدعوة للمذهب"¹، وهو الرأي نفسه الذي ذهب إليه محفوظ كحوال².

فمنذ انتقال الخلافة إلى العباسيين ضعفت الأحزاب السياسية وتقهقرت، لأنه لم يكن هينا على الأمويين أن يحتفظوا بملكهم طويلاً بعد عصر الخلفاء وذلك بسبب الثورات المتلاحقة.

وتعد قصيدة أبو العلي التي رثى فيها قومه الأمويين من عيون الشعر السياسي يقول فيها:

ما بال عينيك حائلاً أقذاؤها شرقت بعبرتها فطال بكأؤها

فبنوا أمية خير من وطئ الثرى شرفاً وأفضل ساسة أمراؤها³

ولقد استمر الصراع أيضاً بين العباسيين والعلويين، فرصد الشعر هذه الحركة، فكان الشعر السياسي المعبر عن وجهة نظر العباسيين ووجهة نظر معارضتهم، حيث يقول محفوظ كحوال: "انبرى الشعراء للدفاع عن الحكم العباسي"، ولعل أبرز من مثل هذا الاتجاه مروان بن أبي حفصة مخاطباً العلويين:

هل تظمسون من السماء نجومها بأكفكم أو تسترون هلالها

أو تجحدون مقالة من ريكم جبريل بلغها النبي فقالها⁴.

وما حدث أيضاً في هذا العصر أن الكثير من الموالين للحكم العباسي خاصة منهم الشعراء كانوا يحرضون الحكام على الفتك والبطش بكل من تُخوّل له نفسه معارضة

¹ - عبود جودي الحلي: الاتجاه السياسي في شعر علي الفتح دراسة في الموضوع والفن، مرجع سابق، ص 426.

² - محفوظ كحوال: الأجناس الأدبية النثرية والشعرية، مرجع سابق، ص 128.

³ - فيصل حسين طحمير: التمرد في شعر العصر العباسي الأول، رسالة دكتوراه (مخطوط)، جامعة مؤتة، الأردن، 2014، ص 14-15.

⁴ - محفوظ كحوال: الأجناس الأدبية النثرية والشعرية، مرجع سابق، ص 129.

مدخل: تعريف الشعر السياسي، تطوره وبرايمته عند نزار قباني

سياسة الدولة العباسية، وقد استجاب الخليفة العباسي لتحرير الشاعر الحجازي
سديف القائل:

لا يَغْرُنكَ مِنْ رِجَالٍ
إِنْ تَحْتَ الظُّلُوعِ دَاءٌ دَوِيًّا
فَضَعَ السِّيفِ وَارْفَعَ السَّوْطَ حَتَّى
لَا تَرَى فَوْقَ ظَهْرِهَا أَمْوِيًّا¹

فصار الشعراء في هذا العصر لا يعلنون ما ينظمون، ويتبادلون أشعارهم ذات الطابع السياسي سرا فيما بينهم، ويمرور الزمن استقرت الخلافة العباسية، فتخلى الشعراء عن تناول المسائل المتعلقة بالحكم والخلافة وعوضت بأشعار الشعوبيين.²

ويمكن القول أنّ وتيرة الشعر السياسي تعلقو وتتخفف في هذا العصر تبعا لقوة وضعف الخلفاء في الدولة العباسية وأمرائها إمارتها.

عصر الضعف (فترة حكم المماليك والعثمانيين): تراجع الشعر السياسي في هذه الفترة، فكان شعر الكثير من الشعراء عبارة عن تهليل واستبشار للانتصارات التي يُحققها المماليك والعثمانيون مثلما عبّر القاضي شهاب الدين وهو يظهر غبطته لانتصار السلطان الملك الأشرف على الصليبيين قائلا:

الحمد لله دُلتُ دولة الصُّلْبِ
وعزّ دين المصطفى العربي
هذا الذي كانت الآمال لو طلبت
رؤاه في النوم لا استحت من الطلبِ
ما بعد عكّا وقد هُدَّتْ قواعده
في البحر للثُرْكِ عند البرّ من أرب³

وكان الوازع الديني سبب هذا الفرح والتهليل، فهم دخلوها قصد تحرير العرب ونشر راية الإسلام، ومن القصائد الداعية إلى الجهاد والحث على تجاوز الصعاب والمخاطر قصيدة صفي الدين الحلي التي يقول فيها:

¹ - محفوظ كحوال: الأجناس الأدبية النثرية والشعرية، مرجع سابق، ص 128.

² - نفسه، ص 129.

³ - نفسه، ص 130-131.

مدخل: تعريف الشعر السياسي، تطوره وبرائته عند نزار قباني

لابد للشهد من نحل يصنعه
لا يجتني النفع من لم يحمل الضررا
من فاته العز بالأعلام أدركه
بالبيض يقدر من أطرافها الشررا
يا أيها الملك الباني لدولته
ذكراً طوى ذكر أهل الأرض وانتشرا
كانت عداك لها دُستٌ* فقد صدعت
حِصاة جدك ذات الدُستِ فانكسرا
فأوقع إذا عذروا سوط العذاب بهم
يظل يخشاك صُرُوف الدهر إن اعتذرا¹

العصر الحديث: فيه توطدت العلاقة أكثر بين الشعر والسياسة، فالشاعر لم يعد ضيق الأفق محدود النظرة، لا يعرف غير منفعته الشخصية يقف من السلطة السياسية التي عرفت بالظلم ومصادرة حقوقه وحقوق شعبه موقف مؤيد لها.²

وبذلك تطور الشعر السياسي (الحماسي والتحرري والوطني) في هذا العصر بسبب الاستعمار والحركات التحررية التي ظهرت في معظم البلدان العربية، فقد عانت الأمة العربية والإسلامية من تمزقات سياسية خضعت لنتيجتها خلال الحربين العالميتين الأولى والثانية لسيطرة الدول الأجنبية، إلا أن نهاية القرن 19 وبداية القرن 20 كانت فاتحة الانطلاق للدول المستعمرة عبر الثورات التي شنت في وجه المستعمر. ومن هذا المنطلق نجد أن الكثير من الشعراء قد نذروا أنفسهم للذود عن الكرامة والحرية المسلوبة، فأخذوا ينظمون قصائدهم الثورية آملين منها أن تكون المفعول الأملثل لإيقاظ الشعوب من سباتها³، ففي مصر نجد صرخة حافظ إبراهيم "شكوى الاحتلال" والتي يتحدث فيها عن الفوضى العارمة التي أفسدت حياة الشعب مخاطبا عميد الدولة الإنجليزي، يقول فيها:

لقد كان فينا الظلم فوضى فهُدِّبَتْ
حواسِبُهُ حتى بات ظلما مُنظَّمًا
تمنُّ علينا اليوم أن أخصب الثرى
وأن أصبح المصري حُرًّا مُنعمًا

* - دُست: كلمة فارسية، معناها: الحيلة.

¹ - محفوظ كحوال: الأجناس الأدبية النثرية والشعرية، مرجع سابق، ص 131.

² - رواية محمد حسون الكلش: ملامح من الشعر السياسي في ديوان الشيخ الحويزي، مرجع سابق، ص 426.

³ - ينظر: هشام حمد الكساسبة: شعرية الهجاء السياسي دراسة في شعر أحمد مطر، مرجع سابق، ص 03.

مدخل: تعريف الشعر السياسي، تطوره وبرائته عند نزار قباني

أعد عهد إسماعيل جلدًا وسخرة

فإن رأيت المنّ أنكى وآلما

عملتم على عز الجهاد وذلنا

فأغليتم طينا وأرخصتم دما¹

وتقريباً نفس الموقفونفس الألم نجده عند شعراء الجزائر الراضين للاحتلال عبر جميع الأزمنة، فنجد مفدي زكرياء يحدثنا على ثورة التحرير وكيف استجاب الشعب لها ومن أرض السودان نجد الشاعر محمد الفيتوري يتحدى واقعه الأليم المزري ونفس الشيء نجده في كافة بلدان الوطن العربي الأخرى.

فقد اهتم الشعراء بجميع مناحي الحياة ذات الصلة بالسياسة، فما من حدث سياسي إلا وأبدى الشعراء رأيهم فيه، فاهتمامهم لم يقتصر على ما وقع في بلدانهم فحسب وإنما تعدى ذلك ليشمل كل البلاد العربية المستعمرة، فكانت كلمات الشاعر تقع على المستعمر وقع السيف أو الرصاص بل أشد وقعا مما نتج عنه السجن والاعتقال والنفي من طرف المستعمر. كما يرى محفوظ كحوال أن الثورات التي شهدها النصف الأول من القرن العشرين فتحت قرائح شعرائنا العرب، فتغنوا بهذه الثورات بأصوات جد عالية، يقول سليمان العيسى:

يا قلاع الطُّغاة قد نفض العم

لاق عن جفنه عصور الضباب

أمةً ضنّها الغزاة اضمحلت

وتلاشت وراء ألف حجاب²

كما نجد نزار قباني يمجّد بطولات جميلة بوحيرد بقوله:

الاسم : جميلة بوحيرد

تاريخ ترويه بلادي

يحفظه بعدي أولادي

¹ - محفوظ كحوال: الأجناس الأدبية النثرية والشعرية، مرجع سابق، 132.

² - نفسه، ص 135.

مدخل: تعريف الشعر السياسي، تطوره وبرايته عند نزار قباني

تاريخ امرأة من وطني

جلدت مقصلة الجلاد..

امرأة دوخت الشمس

ثائرة من جبل الأطلس¹

كان لفشل ثورات التحرر صدى في نفوس الشعراء فرصدوا هذه الأوضاع، حيث تحدث نزار عن نكسة يونيو التي اغتصبت فيها سيناء والجولان والضفة الغربية، وكتب أيضا قصائد سياسية متمردة تركت صدى واسعا، فكانت كالسّيّاط الحارقة التي تلهب ظهور الطغاة والجلادين الذين وجدوا فيها تحريضا للجماهير المضطهدة، رافضا الظلم والطغيان، حيث عبر في "السيرة الذاتية لسياف عربي" عن حكام العرب الذين جلسوا في قمة الحكم وما على الرعية إلا الطاعة والخضوع، يقول:

أيها الناس لقد أصبحت سلطانا عليكم

فاكسروا أصنامكم بعد ظلال

واعبدوني..

إنني لا أتجلى دائما

فاجلسوا فوق رصيف الصبر

حتى تبصروني²

¹-نزار قباني: الأعمال السياسية الكاملة، منشورات نزار قباني، بيروت، لبنان، ط3، 1983، ج3، ص57-58.

²-نزار قباني: الأعمال السياسية الكاملة، منشورات نزار قباني، بيروت، لبنان، ط2، 1999، ج6، ص269.

مدخل: تعريف الشعر السياسي، تطوره وبرايته عند نزار قباني

في حين جسدت نازك الملائكة الأنظمة السياسية العربية في قصيدتها "الكوليرا" التي لم تعتبرها مرضاً جسدياً كما يعرفها الجميع، بل هي رمز لأنين الشعب الذي يعاني من الأنظمة السياسية الفاسدة في العراق، وهي تتادي بالثورة على هذا النظام وتغييره بقولها:

اسمع صوت الطفل المسكين

موتى، موتى، ضاع العدد

موتى، موتى، لم يبق غد

في كل مكان يناديه محزون

لا لحظة إخلاد لا صمت

هذا ما فعلت كف الموت

الموت، الموت، الموت¹

أما القضية الفلسطينية فقد نظم فيها شعراء الشعر السياسي الكثير من القصائد للدفاع عنها ومؤازرتها وتمثيلها، فقد وصلت أشعار العرب إلى كل بقاع العالم رافضين ما آلت إليه فلسطين، وخير من مثّلها هو شاعر القضية محمود درويش مجسداً مأساتها بكل أبعادها السياسية قائلاً في قصيدته "الأرض":

أنا لا أكون إلا في الأرض

وكل وجود لي خارجها إنما هو ضياع وتيه نهائي

لتكن الأرض داخلي تكتبني وأكتبها

إن درويش يسكن القصيدة ويُشيدُ منها وطناً من الشعر²

¹ - نازك الملائكة: ديوان شضايا ورماد، دار العودة، بيروت، لبنان، د-ط، 1997، مج2، ص139-140.

² - سارة حسين السراحنة: قصيدة الأرض في شعر محمود درويش، مجلة كلية فلسطين التقنية، دير البلح، فلسطين،

2015/04/29، ع2، ص87.

مدخل: تعريف الشعر السياسي، تطوره وبرايته عند نزار قباني

إلى قوله:

أيها الذاهبون إلى صخرة القدس

مرؤا على جسدي

أيها العابرون على جسدي

لن تمرؤا

أنا الأرض في جسد

لن تمرؤا

أنا الأرض في صحوها

لن تمرؤوا¹

(3) بداية الشعر السياسي عند نزار قباني

ظهرت نلّة من الشعراء اقتحموا مجال الشعر السياسي، وأصبحت لهم رؤية سياسية فقد حفل شعرهم بالألفاظ السياسية التي تفضح الواقع، ونجد من بين هؤلاء الشعراء نزار قباني الذي اقتحم مجال الشعر السياسي، فكونه كان متشعباً بالروح الوطنية التي تربي عليها وكذلك عمله في المجال السياسي كل هذا جعله يصقل مواهبه ويهيئه لدخول هذا المعترك، غير أن ما يهمنا هنا هو بداية الشعر السياسي عند نزار قباني وكيف تحول من شاعر الحب والحنين إلى شاعر يكتب بالسكين.

لقد اختلف النقاد والمهتمون بشعر نزار قباني حول بداية شعره السياسي فنجدهم يقسمونه إلى مرحلتين: مرحلة ما قبل النكسة ومرحلة ما بعد النكسة، غير أننا نجد نزار قباني رافضاً لهذا التقسيم حيث يقول: "كل ما أريد أن أوضحه أن النقطتين التاريخيتين التي يفصل بينهما الخامس من حزيران هما في تصوري نقطتان افتراضيتان.. فبالنسبة لشعري

¹ -سارة حسين السراحنة: قصيدة الأرض في شعر محمود درويش، مرجع سابق، ص 87-88.

مدخل: تعريف الشعر السياسي، تطوره وبرايته عند نزار قباني

لا يوجد قبل ولا يوجد بعد.. وإنما يوجد الشعر نفسه، الشعر المنفعل بالعصر وبالأرض وبالإنسان، إنني أكتب عن المرأة والقضية بحبر واحد.. وأقاتل لتحرير المرأة من رسوبات العصر الجاهلي، كما أقاتل من أجل تحرير الأرض من حوافر الخيول الإسرائيلية.¹

- مرحلة ما قبل النكسة

كان شعر نزار قباني حتى نكسة 5 حزيران 1967م شعراً وجدانياً، حيث أُطلق عليه لقب شاعر المرأة، غير أنه لم يتخلف عن مواكبة بعض القضايا القومية الكبرى أو الأحداث العاصفة²، فلم تغادر القضايا القومية ذهنه في هذه المرحلة ومنذ بدايته كان يتغنى بوطنه وتاريخ أمته، فكان متذمراً من الأوضاع الاجتماعية التي يعيشها المواطن العربي، وهذا ما جسده قصيدته "خبز وحشيش وقمر" (1954) التي أثارت الدنيا ولم تقعد لها³، فقد فاجأ بها المجتمع السوري المحافظ والمجتمع العربي ككل، لجرأتها في تعرية الواقع وكشف الزيف عن حقيقة مجتمعاتنا الشرقية حيث يقول: "فكانت أول مواجهة بيني وبين الخرافة وبين التاريخيين".⁴

جاءت بعد نكبة 1948 وضياع فلسطين بمثابة جرس إنذار لتجميع القوى واستعادة الصحوة العربية، وكأنه يستشرف الغد بكل ما يحمله من مؤامرات

عندما يولد في الشرق القمر

فالسطوح البيض تغفو

تحت الأكداس الزهر

¹ - نزار قباني: قصتي مع الشعر، منشورات نزار قباني، بيروت، لبنان د.ط، د.ت، ص 266-267.

² - ينظر: محمد رضوان: أسرار القصائد الممنوعة لشاعر الحب والحرية نزار قباني، دار الكتاب العربي، دمشق، سوريا، د.ط، 2012/05/25، ص 30.

³ - نبيلة تاويريت: القصائد السياسية لنزار قباني دراسة سميائية، مذكرة دكتوراه (مخطوط)، إ.ش: محمد لخضر فورار، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، 2016/2015، ص 08.

⁴ - سابق، ص 25.

مدخل: تعريف الشعر السياسي، تطوره وبرايته عند نزار قباني

يترك الناس الحوانيت ويمضون في زمر

إلى قوله:

في بلادي

حيث يبكي السادجون

ويعيشون على الضوء لا يبصرون

في بلادي

حيث يحيا الناس من دون عيون¹.

ويرى "فاضل عبد الله الزبيدي" أن بذور الشعر الوطني قد تم غرسها (1954)، وأن الإرهابات الأولى جاءتته عن طريق والده توفيق قباني لكن لم يحرك ساكنا، ولم يكن حافزا ملحا للاشتغال بهموم السياسة كتابة وشعرا بشكل فعلي ومباشر، فالتحولات الكبرى في شعر نزار ارتبطت ارتباطا مباشرا بنكسة² 1967.

ولكن هذا لا ينفي وجود محاولات في مجال القصيدة الوطنية ابتداء من عام 1954، وإن كانت تلك القصائد لم تشغل بال القارئ العربي ولم يتوقف عندها كثيرا مثلما حدث مع قصائد ما بعد النكسة. "فالقول بعدم اكتراث نزار قباني بالهموم السياسية منذ ميلاده كشاعر حتى عام النكسة فيه بعض التعسف والظلم لنزار قبل البحث في بطون دواوينه والوقوف على حقيقة الأمر"³

فنجده في ديوانه: "قالت لي السمراء " يتطرق لذكر الوطن في بعض المواضع حيث يقول في قصيدته "ورقة إلى القارئ":

¹ - محمد رضوان: أسرار القصائد الممنوعة لشاعر الحب والحرية نزار قباني، مرجع سابق، ص 25-26.

² - فاضل محمد عبد الله الزبيدي: جذور الشعر السياسي عند نزار قباني، مركز دراسات الكوفة، الكوفة، العراق، 2008، ج1، ع11، ص05.

³ - ينظر: نفسه، ص6-10.

مدخل: تعريف الشعر السياسي، تطوره وبرائته عند نزار قباني

أنا لبلادي، لنجماتها

لغيماتها للشذا...للندی

سفحت قوارير لوني نهورا

على وطني الأخضر المفتدى

وأیضا قصيدة "اسمها" التي يلمح فيها إلى الوطن و"حبيبة وشتاء" التي يعبر فيها عن الحبيبة سورية، وكذلك قصيدة "مصطافة" هي تلك المواضع الأربعة التي تحدث فيها عن الوطن.¹

"إنّ ديوان "قالت لي السمراء" عند صدوره 1944 أحدث وجعا عميقا في جسد المدينة التي ترفض أن تعترف بجسدها أو بأحلامها.. كان كتابا ضد التاريخ والتاريخيين ومن سوء حظه-أو ربما من حسن حظه- أنه ولد بين أضراس التّنين..²

وفي عام 1956 شقّ نزار قباني طريقه إلى الالتزام واتجه إلى الشعر الإنساني حيث أحس بمأساة العرب، فنظم مجموعة من القصائد من بينها قصيدة جميلة بوحيرد التي قالها في تمجيد الثورة الجزائرية، وقصيدة "راشيل وأخواتها" وكذلك قصيدة "رسالة جندي من جبهة السويس" التي يمجّد فيها معركة بورسعيد الخالدة ويرد فيها على العدوان الثلاثي على مصر.³

كما ذكرنا سابقا كان نزار في هذه المرحلة عفويا في معالجة القضايا القومية ولم يتعمق في الشعر السياسي، فبالرغم من هذه المحاولات كان بعيدا كل البعد عن هموم الوطن السوري أو الوطن العربي في الفترة التي سبقت النكسة، فقد صدر ديوانه الأول والثاني في فترة مشتتة بالثورة والنضال، وبالرغم من ذلك لم يتجسد فيهما الحس الوطني كثيرا وكذلك

¹-ينظر: فاضل محمد عبد الله الزبيدي: جذور الشعر السياسي عند نزار قباني، مرجع سابق، ص10.

²-نزار قباني: قصتي مع الشعر، مرجع سابق، ص96.

³-نبيلة تاويريريت: القصائد السياسية لنزار قباني دراسة سيميائية، مرجع سابق، ص 09-10.

مدخل: تعريف الشعر السياسي، تطوره وبرايته عند نزار قباني

ديوانه الثالث "سامبا"، والرابع "أنت لي" عام 1950 الذي يتضمن 32 قصيدة انفردت في تصوير المرأة في حين كانت فلسطين تشغل بال الشعراء.

-مرحلة ما بعد النكسة

كانت النكسة هي نقطة الفصل التي نقلت نزار قباني إلى شاعر سياسي، وذلك عند إصدار قصيدته "هوامش على دفتر النكسة" فبعد هزيمة 1967 تحوّلت الكثير من المفاهيم لديه فانهارت فجأة رومنيته تحت قصف الطائرات المعادية وخيبة الأمل، حيث يقول عن هذا التحول: "لم يبق بعد حزيران للشاعر سوى حصان واحد يمتطيه هو الغضب... ولكن أين تبدأ حدود الغضب وأين تنتهي صعب علي كثيرا أن أرسم حدود غضبي فطالما أن هناك شبر واحد من أرضي تحتها إسرائيل وتذله وتقيم عليه مستعمراتها، فإن غضبي بحر لا ساحل له."¹

كانت نكسة يونيو حزيران ثمرة شديدة المرارة أصابت نزار في أعماقه فقد رفضها بقوة وأراد أن يضع هذه القصيدة خنجرا في قلوب الذين تسبّبوا في الهزيمة، حيث يقول: "كانت القصيدة المانيفتو الذي ضمنتها احتجاجي ومعارضتي."²، والتي يقول فيها:

أنعي لكم يا أصدقائي، اللغة القديمة..

والكتب القديمة..

أنعي لكم

كلامنا المثقوب بالأحذية القديمة

ومفردات العهر، والهجاء، والشّتيمه

أنعي لكم... أنعي لكم نهاية الفكر الذي قاد إلى الهزيمة³

¹-نزار قباني: قصتي مع الشعر، مرجع سابق، ص258.

²- نفسه، ص245.

³- نزار قباني: الأعمال السياسية الكاملة، ج6، مرجع سابق، ص473.

مدخل: تعريف الشعر السياسي، تطوره وبرائته عند نزار قباني

وهكذا دخل نزار إلى مجال الشعر السياسي من بابيه الواسع، وأثار ضجة مدوية في سماء الوطن العربي، فكانت قصيدته هوامش على دفتر النكسة محطة عبوره من شاعر الحب والنساء إلى شاعر النضال، يقول:

يا وطني الحزين

حولتني بلحظة ...

من شاعر يكتب شعر الحب والحنين

لشاعر يكتب بالسكين¹

وقد أثرت هذه القصيدة التي جاءت صرخة في وجه الحكام ورسالة صريحة موجهة إلى جمال عبد الناصر في المجتمع العربي، وخاصة في وسط المثقفين الذين هاجموه واعتبروا بأنه وهب روحه للمرأة، وبأنه مسؤول عن الهزيمة، وسادي يعذب أمته ومثبط للهمم، ولم يتقبلوا ولادته كشاعر ثوري بعد حزيران واعتبروا ولادته غير طبيعية، حيث يقول: "يقبلون نزار قباني قبل 5 حزيران ... ويرفضون نزار قباني بعد 5 حزيران".²

وقوله أيضا: "حتى دموعي الحزيرانية رفضوها فمن يبكي على صدر حبيبته لا يحق له أن يبكي على صدر وطنه ومن يمارس العشق لا يحق له أن يمارس الثورة".³

فإذا كانت شرارة شعره السياسي قد بدأت بشكل فعلي منذ النكسة فإنّ عطاءه الشعري بقي متواصلا حتى آخر حياته، حيث قدم لنا مجموعة من القصائد من بينها: شعراء الأرض المحتلة، فتح، إفادة في محكمة شعر، منشورات فدائية على جدران إسرائيل، دعوة اصطياف للخامس من حزيران، الممثلون، المهزولون، متى يعلنون وفاة العرب، وكانت آخر قصيدة له إلى أين يذهب موتى الوطن.⁴

¹ - نزار قباني: الأعمال السياسية الكاملة، ج6، مرجع سابق، ص475.

² - نزار قباني: قصتي مع الشعر، مرجع سابق، ص261.

³ - نفسه، ص195.

⁴ - محمد رضوان: أسرار القصائد الممنوعة لشاعر الحب والحرية نزار قباني، مرجع سابق، ص118.

مداخل: تعريف الشعر السياسي، تطوره وبرايته عند نزار قباني

كان هذا شعر نزار قباني قبل النكسة وبعدها، فكان في بداية شعره رومانيا لم تشغله القضايا الوطنية كثيرا لكن لم يكن بعيدا عنها منذ ديوانه الأول "قالت لي السمراء" وبعد النكسة اتخذ شعره منحى ثان حيث لبس شعره حلة جديدة أدخلته مجال الشعر السياسي من أوسع أبوابه مجاهرا بكل القضايا السياسية، ومهما اختلف النقاد حول بداية شعره السياسي، إلا أنها صرخة شاعر ظلّ مأسورا بهموم شعبه وقضايا أمته حتى آخر حياته.

قالوا: تحدث بالصحيه *** ح من الحديث بغير رمز

فأجبتهم هل عاقل *** يرمي الكنوز بغير حرز؟

المكزون السنجاري

الفصل الأول



الرمز في التوظيف الشعري .

أولاً: التعريف بالرمز وأهم أنواعه.

1- التعريف بالرمز .

2- أنواع الرمز .

ثانياً: أهمية توظيف الرمز وأسباب شيوعه.

1- أهمية توظيف الرمز في العملية الشعرية.

2- أسباب شيوع الرمز في الشعر العربي .

أولاً: التعريف بالرمز وأهم أنواعه.

1- التعريف بالرمز.

1-1- لغة: وردت لفظة "رَمَزَ" في لسان العرب لابن منظور على أنها: "تصويت خفي باللسان كالهمس، ويكون تحريك الشفتين بكلام غير مفهوم باللفظ من غير إبانة بصوت وقيل هو الإيماء بالحاجبين والعينين، وفي اللغة هو كل ما أشرت إليه مما يبان بلفظ بأي شيء أشرت إليه بيد أو بعين." ¹

وفي القرآن هو دلالة على الحركة الناتجة على إحدى الحواس، بغرض الإبانة والوضوح، وقد ورد ذلك في قوله تعالى مخاطباً زكريا -عليه السلام-: « قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً قَالَ آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْزًا » [آل عمران، الآية 41].

ويذكر مسعد بن عبيد العطوي أن الرمز: " كل إشارة أو علامة محسوسة تذكر بشيء غير حاضر من ذلك العَلْمُ: رمز للوطن، الحمامة البيضاء: رمز للسلام، الكلب: رمز للوفاء، والهلال: رمز للإسلام... " ²

1-2- اصطلاحاً: تعددت مفاهيم الرمز وتتنوعت، حيث يعرفه محمد غنيمي هلال بأنه:

" التعبير غير المباشر عن النواحي النفسية المستترة التي لا تقوى على أدائها اللغة في دلالاتها الوضعية." ³

¹ - ابن منظور: لسان العرب، تح: أمين محمد عبد الوهاب ومحمد الصادق العبيدي، دار إحياء التراث العربي ومؤسسة التاريخ العربي، بيروت، لبنان، 1999، ج5، مادة الرمز، ص312.

² - مسعد بن عبيد العطوي: الرمز في الشعر السعودي، مكتبة التوبة، المملكة العربية السعودية، ط1، 1993 ص25.

³ - محمد غنيمي هلال: الأدب المقارن، سبل العودة، القاهرة، مصر، ط3، نقلا عن: مسعد بن عبيد العطوي : الرمز في الشعر السعودي ، ص26.

كما يعرفه عبد الكريم الباقي بقوله: " هو أسلوب من أساليب التعبير لا يقابل المعنى ولا الحقيقة وجهاً لوجه ¹، فالشاعر لا يقدم فكرته مباشرة، وإنما يعبر عنها من وراء حجاب مستعملاً الرمز.

ويلخص صاحب معجم مصطلحات الأدب تعريف الرمز بقوله: " الرمز هو كل ما يحل محل شيء في الدلالة عليه لا بطريق المطابقة التامة وإنما بالإيحاء ²

كما يذهب بول فزلين في تعريفه للرمز إلى أنه: " فن التعبير عن الأفكار والعواطف ليس بوصفها مباشرة، ولا بتعريفها من خلال مقارنات أو تشبيهات مفتوحة وواضحة بصورة محسوسة، ولكن باقتراح ماهي هذه الأفكار والعواطف بإعادة خلقها في ذهن القارئ من خلال استخدام الرمز. ³

فالرمز لا تتوقف دلالاته على ما يقدمه الشاعر فحسب بل على حساسية المتلقي وكفاءته في القراءة، فهو للشاعر محاولة للتعبير وللمتلقي مصدر إحياء، هو لغة الرؤية التي تصل الواقعي بالخيالي، الماضي بالحاضر والمستقبل، وهذا على نحو دلالي كثيف تزداد كثافته ويشند غموضه وتكثر تفسيراته، إذ يستحيل أن يفصح عن مدلولاته لقارئ واحد ⁴.

¹ - عبد الكريم الباقي: دراسة فنية في الأدب العربي، ط1، 1963، نقلاً عن: مسعد بن عبد العطوي: الرمز في الشعر السعودي، مرجع سابق، ص 29.

² - يوسف سوهيلة: الرمز ودلالاته في القصيدة العربية المعاصرة، رسالة دكتوراه (مخطوط)، إيش: الأحمر الحاج، جامعة الجيلالي اليابس، سيدي بلعباس، الجزائر، 2018/2017، ص 23.

³ - رجاء عيد: لغة الشعر قراءة في الشعر العربي المعاصر، دار المعارف، د.ط، د.ت، نقلاً عن: يوسف سوهيلة: الرمز ودلالاته في القصيدة العربية المعاصرة، ص 25.

⁴ - ينظر، أحمد قيطون: محاضرات الرمز في الشعر الشعبي الجزائري، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، الجزائر، ص 146-147.

2-أنواع الرمز: لقد عَجَّتْ دواوين الشعراء المعاصرين بأنواع شتى للرمز، سنتطرق لبعض منها مستشهدين لكل نوع بما يلائمه من النصوص الشعرية.

2-1- الرمز الأسطوري: هو الذي يتخذ من الأسطورة إطاراً شاسعاً تتحرك فيه لوحقه، والأسطورة قصة مركبة من عناصر إلهية خالصة من دون أساس تاريخي¹، وهي انعكاس للوعي الجمعي على حد تعبير يانج، ومصدر كثير من الخيالات والصور الميتافيزيقية والشاعر المعاصر في تعامله مع الأسطورة يخرجها من نطاقها التراثي القديم ويحملها أبعاداً معاصرة، ليعبر عن قضايا واقعه المعيش. ولايكاد يخلو ديوان شاعر معاصر من تضمين للأسطورة، ولعل أهم الرموز الأسطورية التي عني بها شعراؤنا أسطورة "أوديب سيزيف، تموز، عشتار، إيزيس، السندباد..." وغيرها من الأساطير.²

وقد عني بالرمز الأسطوري العديد من الشعراء منهم: بدر شاكر السياب في توظيفه لشخصية السندباد في قصيدته "رحل النهار" من ديوانه "منزل الأفتان"، يقول:

رحلَ النهار

ها إنه أنطفتْ دَبَّالْتُهُ على أفقٍ توهجَ دونَ ناز

وجَلستِ تنتظرينَ عودةَ سندبادَ منَ السَّفازِ

والبحرُ يصرخُ منَ ورائكِ بالعواصفِ والرعودِ

هولنَ يعودُ؟³

¹-نسيمة بوصول: تجلي الرمز في الشعر الجزائري المعاصر، إصدارات رابطة إبداع، الجزائر، ط1، 2003، ص 111.

²-عمر الدقاق وآخرون: تطور الشعر الحديث والمعاصر، دار الأوزاعي، بيروت، لبنان، ط1996، ص 245-246.

³-بدر شاكر السياب: ديوان منزل الأفتان، مؤسسة هنداوي، القاهرة، مصر، د.ط، 2017، ص 07.

أَوْ مَا عَلِمْتَ بِأَنَّهُ أُسْرَتُهُ آلَهُهُ الْبَحَارُ

فِي قَلْعَةٍ سُودَاءَ فِي جُزْرِ مِنَ الدَّمِ وَالْمَحَارِ

هُوَ لَنْ يَعُودَ

رَحَلَ النَّهَارُ

فَلْتَرِ حَلِي ، هُوَ لَنْ يَعُودَ¹.

يعبر السياب في قصيدته عن معاناته المريرة مع المرض، ويقينه التام بقرب الرحيل (رحل النهار، انطفأت نبالته...) واقتراب غروب شمس حياته، موجهاً رسالته إلى زوجته التي تنتظر شفاءه طالباً منها عدم الانتظار، داعياً إياها للرحيل لأنه متيقن، من سفره الذي لا عودة منه، وقد وظف السياب قصة السندباد وتسفاره الدائم لينقل رحلته الطويلة مع المرض، لكن الاختلاف هنا يكمن في أن السندباد يعود في النهاية، لكن السياب يسافر في رحلة دون عودة .

وفي ديوانه "أنشودة المطر" وظف السياب أسطورة "جلجامش" في قصيدته التي تحمل اسم ديوانه، يقول:

وَفِي الْعِرَاقِ أَلْفُ أَفْعَى تَشْرَبُ الرَّحِيقُ

مِنْ زَهْرَةِ يَرْبُهَا الْفُرَاتُ بِالْنَدَى

وَأَسْمَعُ الصَّدَى

يَرْنُ فِي الْخَلِيجِ²

¹ - بدر شاكر السياب: ديوان منزل الأفتان، مرجع سابق، ص 07.

² -بدر شاكر السياب: ديوان أنشودة المطر، مؤسسة هنداوي، القاهرة، مصر، د.ط، 2012، ص127.

مَطْرٌ

مَطْرٌ

مَطْرٌ

في كلِّ قطرةٍ من المطرِ

حمراءُ أو صفراءُ من أجنةِ الزهرِ

وكلُّ دمةٍ من الجياحِ والغُراة¹

وظفَّ السياب أسطور "جلجامش" بتصريح غير مباشر للدلالة على الاستعباد الذي يعيشه وطنه وشعبه، فهناك في العراق على حد تعبيره ألف أفعى تسرق الحياة من أبنائه وتسلبه خيراته التي كدوا وتعبوا لأجلها، تماماً كما فعلت الحية الأسطورية التي سرقت نبتة الخلود من "جلجامش" بعد أن تعب للحصول عليها .

2-2-الرمز التاريخي : وهو توظيف الرموز لبعض الأحداث التاريخية أو الأماكن التي ارتبطت بوقائع تاريخية معينة،² إضافة إلى أسماء الشخصيات التي كان لها أثر بارز في تاريخ الإنسانية³، ويتجلى الرمز التاريخي أيضاً باستحضار الشخصيات ومواقف من التاريخ الإسلامي، قصد إعطاء المفارقة بين الأمل وانتصاراته واليوم وانكساراته يقول نزار قباني في قصيدته "أحزان في الأندلس":

¹ - بدر شاكر السياب: ديوان أنشودة المطر، مرجع سابق، ص 127.

² - نسيم بوضلاح: تجلي الرمز في الشعر الجزائري المعاصر، مرجع سابق، ص 141.

³ - يوسف سوهيلة: الرمز ودلالته في القصيدة العربية المعاصرة، مرجع سابق، ص 109.

كُتِبَتْ لِي .. يَاغَالِيَهُ

كُتِبَتْ تَسْأَلِينَ عَنْ إِسْبَانِيَهُ

عَنْ طَارِقٍ،

يَفْتَحُ بِاسْمِ اللَّهِ .. دُنْيَا ثَانِيَهُ

عَنْ عُقْبَةَ بْنِ نَافِعٍ

يَزْرَعُ شَتْلَ نَخْلَةٍ

فِي قَلْبِ كُلِّ رَابِيَهُ

سَأَلَتْ عَنْ أَمِيَةٍ

سَأَلَتْ عَنْ أَمِيرِهَا مُعَاوِيَةَ

عَنِ السَّرَايَا الزَاهِيَةَ

تَحْمِلُ مِنْ دَمَشْقَ فِي رِكَابِهَا

حَضَارَةٌ ...

وَعَافِيَةٌ ...¹

يعود نزار بالتاريخ ليتذكر أمجاداً قد ولّت، كان أبطالها ثلاثة قادة مسلمين هم: طارق بن زياد، عقبة بن نافع ومعاوية بن أبي سفيان الذين انطلقوا من دمشق عاصمة الخلافة الإسلامية آنذاك ليفتحوا العديد من الأقطار، فالأندلس تتساءل عنهم مفتقدة إياهم، كما نفتقد لبطولاتهم اليوم ويكمل نزار قائلاً:

¹ - نزار قباني: الأعمال السياسية الكاملة، ج3، مرجع سابق، ص 559-560.

لَمْ يَبْقَ فِي إِسْبَانِيَّةٍ

مَنَا ...

وَمَنْ عَصُورِنَا الثَّمَانِيَّةِ

غَيْرَ الَّذِي يَبْقَى مِنَ الْخَمْرِ

بِجَوْفِ الْآنِيَةِ ...¹

فلقد ضاع أثر العرب والإسلام في الأندلس ولم يبق من مدة حكمهم لها والمتمثلة في ثمانية عصور (ثمانمائة سنة) إلا البقايا.

لَمْ يَبْقَ مِنْ قَرْطُبَةَ .

سِوَى دُمُوعِ الْمُنْدَنَاتِ الْبَاكِيَةِ²

مَضَتْ قُرُونٌ خَمْسَةٌ

وَلَا تَزَالُ لَفْظَةُ الْعَرُوبِيَّةِ

كَزَهْرَةٍ حَزِينَةٍ فِي آنِيَةِ

مَضَتْ قُرُونٌ خَمْسَةٌ ..

يَا غَالِيَةَ

كَأَنَّنا ..

نَخْرُجُ هَذَا الْيَوْمَ مِنْ إِسْبَانِيَّةٍ!!³

¹ - نزار قباني : الأعمال السياسية الكاملة، ج3، مرجع سابق ، ص 561.

² - نفسه، ص562.

³ - نفسه، ص565-566.

كل هذه الصور الحزينة شاهدها نزار عند زيارته للأندلس فجسدها في قصيدته مزروجة بالحزن لضياح هذه المناطق التي كانت في يوم من الأيام ملكاً للعرب، ولا يزال البعض منها شاهداً على ذلك، كالمئذونات التي رأى عليها الشاعر حزناً ظاهراً لا يستطيع أحد إنكاره، فهي بقايا الحضارة الإسلامية في الأندلس، ولقد شبه الشاعر لفظة العروبة بزهرة ذابلة وضعت في أنية وتحتاج لمن يسقيها ليعيد لها نظارتها، ليعود في ختام القصيدة ويبين أن خروج العرب من الأندلس وكأنه اليوم، فالجرح لم ليندمل بعد ونحن لم نحفظ الدرس الذي لأجله فقدنا الأندلس .

يعود نزار قباني للحديث عن الأندلس متحسراً وليتذكر فاتحها طارق بن زياد في قصيدته "غرناطة" يقول:

ومشيت مثلَ الطفلِ خُفَّ دليتي
 وورائي التاريخُ كَوْمَ رمادِ
 الزخرفاتُ أكادُ أسمعُ نبضها
 والزركشاتُ على السقوفِ تنادي
 قالتُ : هنا (الحمراءُ) زهُوُ جدودنا
 فافقراً على جُدرانها أمجادي
 أمجادها!! ومَسَحَتْ جُرْحاً نازِفاً
 ومَسَحَتْ جُرْحاً ثانياً بفُؤادي
 ياليتَ وارثتي الجميلةَ أدركتَ
 أنَّ الذينَ عَنَتَهُمُ أجدادي
 عانقتُ فيها عِنْدَما ودَعَتْها .
 رجلاً يُسمَى (طارق بن زياد)¹

¹ - نزار قباني: الأعمال السياسية الكاملة، ج3، مرجع سابق، 572-573-574.

فحينما سار نزار خلف دليته الإسبانية، رأى التاريخ الإسلامي وقد تحول، إلى كومة من الرماد، وتراءى له كأنه يسمع صوت الزخرفات الإسلامية ونبضاتها، وكأن تلك الزركشات تناديه بعد أن أحست بعرويته حينما منها للأيام الغابرة، وفي لحظة تقول له تلك الدليّة التي تصحبه، أن يرى هذا المعلم الذي يرمز لجودها وأمجادهم، فيحس نزار بحزن عميق بداخله، فقد فتحت له جراح قديمة لم تتدمل وعاودت النزيف من جديد ويتمنى نزار لو أنها تترك أن من تدعوهم بأجدادها هم أجداده هو، ويودعها نزار مودعا معها رائحة أجداده منهم طارق بن زيادفاتح الأندلس وصانع حضارتها.

2-3- الرمز الديني: لقد تباينت نظرة الشعراء إلى الدين الإسلامي منه والمسيحي فمنهم من لجأ إلى القرآن، وإلى قصصه وملاحم الأنبياء فيه ليستلهم منها رموزاً خالدة يسقطها على الحاضر أو يتقمصها، فكان "محمد وأيوب وعيسى وموسى وقصة أهل الكهف... ملجأ لبعض الشعراء في إبداعاتهم، في حين نجد من اتجه نحو الإنجيل يستوحي منه موضوعاته، ومعظم ملاحم السيد المسيح في شعرنا المعاصر، مستمدة من الموروث المسيحي خصوصاً الصلب، الفداء والحياة من خلال الموت.¹

نجد "السياب" قد وظف بعضاً من قصص الأنبياء في قصيدته "سفر أيوب" يقول:

شهورٌ طَوَّالٌ وَهَدَّي الجِرَاحُ

تمزقُ جنبيّ مثلَ المدى

ولا يهدأُ الداءُ عندَ الصَّبَاحِ

ولا يمسحُ الليلُ أوجاعهُ بالرَدَى²

¹ - فطيمة بوقاسة: جميلة بوحيرد الرمز الثوري في الشعر العربي المعاصر، مذكرة ماجستير (مخطوط)، إيش: يوسف وجليسي، جامعة منتوري، قسنطينة، الجزائر، 2017/2006، ص 41.

² - بدر شاكر السياب: ديوان منزل الأفتان، مرجع سابق، ص 25.

ولكن أيوب إن صاخ صاخ .

لك الحمد إن الرزايا ندى ،

وإن الجراح هدايا الحبيب،

أضم إلى الصدر باقاتها،

هداياك مقبولة هاتها

وإن صاخ أيوب كان النداء:

"لك الحمد يارامياً بالقدّر"

ويا كاتباً بعد ذلك الشفاء¹

أيوب هنا رغم المواجه التي تمزق جنبه، وألمه الذي لا يهدأ يظهر راضياً سعيداً بقضاء الله وقدره، معتبراً مرضه هدية من الله يتقبلها بصدر رحب، وأن نداءه الوحيد هو أن الحمد لله، الذي يكتب أقدارنا وبيئتنا بالمرض ويمنحنا الشفاء.

ويكمل السياب قصيدته قائلاً :

يارب أيوب قد أعيابه الداء

في غربة دونما مال ولا سكن

يدعوك في الدجن ،

يدعوك في ظلموت الموت: أعباء²

¹ - بدر شاكر السياب: ديوان منزل الأفتان، مرجع سابق، ص 26.

² - نفسه، ص 29.

نَاءَ الْفَوَادِ بِهَا فَارْحَمَهُ إِنْ هَتَفَا
 يَأْمُنْجِيَا فُلُوكَ نُوْحٍ مَزِقِ السُّدْفَا
 عَنِي أَعْذِنِي إِلَى دَارِي، إِلَى وَطْنِي!!
 أَطْفَالُ أَيُوبَ مَنْ يَرْعَاهُمْ الْآنَا ؟
 يَا رَبُّ أَرْجِعْ عَلَيَّ أَيُوبَ مَاكَانَا:
 وَزَوْجَهُ تَتَمَرَّى وَهِيَ تَبْتَسِمُ ،
 أَوْ تَرْقُبُ الْبَابَ، تَعْدُو كُلَّمَا قُرِعَا:
 "لَعْلَهُ رَجَعَا!!"

مَشَاءَةً دُونَ عُكَازٍ بِهِ الْقَدَمُ!!¹

يرى السياب في معاناته مع المرض، ما عاناه سيدنا أيوب-عليه السلام- فبعد صبره الطويل مع المرض دعا الله أن يرفع عنه هذا البلاء، وهو ما فعله السياب إذ رفع دعواه إلى ربه يسأله الرحمة، وأن يمحو عنه ظلام المرض وينجيه كما أنجى نوح-عليه السلام- في الفلك، ويعيده إلى وطنه وأطفاله الذين لا راعي لهم سواه، وأن يعيده على ما كان عليه.

ويعود السياب ليذكر زوجته التي تترقب عودته، فكلما طرق الباب تسارع متأمله أن يكون هو بالباب، وقد شفي وعاد إليها سليما معافا يمشي على قدميه.

ويقول نزار في قصيدته " منشورات فدائية على جدران إسرائيل":

لَأَنَّ مُوسَى قَطَعَتْ يَدَاهُ

وَلَمْ يَعِدْ يَتَّقُنْ فَنَّ السِّحْرُ

لَأَنَّ مُوسَى كُسِرَتْ عَصَاهُ²

¹- بدر شاكر السياب: ديوان منزل الأفتان، مرجع سابق، ص 29.

²- نزار قباني: الأعمال السياسية الكاملة، ج6، مرجع سابق، ص170.

ولم يعد بوسعه

شق مياه البحر

فسوف تهلكون عن آخركم

فوق صحاري مصر¹

يسترجع نزار قصة بني إسرائيل مع سيدنا موسى -عليه السلام- بعد أن هربوا من بطش فرعون، فضرب سيدنا موسى البحر بعصاه فانشق البحر ونجى بنو إسرائيل من فرعون وأغرق فرعون وجنوده، لكن نزار يبين هذه المرة لبني إسرائيل أنه لامنجي لهم اليوم فسيدنا موسى لم يعد موجوداً ليشق لهم مياه البحر، ونهايتهم جميعاً ستكون الموت والهلاك في صحراء مصر.

1-4- الرمز الطبيعي: يلجأ الشاعر إلى الطبيعة يرمز بمظاهرها من "نخل، ماء بحر ، رعد، ليل، شوك، وورود ... " بل ويستكين إلى كائناتها ومخلوقاتها، ويتعايش مع عواصفها وروعدها، فهو ابن الطبيعة وجزء منها وإن كان يسكنها ويجاورها فماذا يمنعه أن يأخذ منها؟² فجد السياب في قصيدته " أنشودة المطر " يوظف معظم عناصر الطبيعة من: نخل، مطر، ماء ... يقول:

عيناك غابتا نخيل ساعة السحر³.

فالنخيل هنا رمز للموروث الحضاري ورمز للعراق، وينتقل السياب إلى السكون "ساعة السحر" عند هذا الوقت لا يوجد شيء لملامح الحياة، سرعان ما يتحول هذا الهدوء إلى حركة

¹- نزار قباني: الأعمال السياسية الكاملة، ج6، مرجع سابق، ص 170.

²- فطيمة بوقاسة: جميلة بوحيرد الرمز الثوري في الشعر العربي المعاصر، مرجع سابق، ص36.

³- بدر شاكر السياب: ديوان أنشودة المطر، مرجع سابق، ص123.

عينك حين تبسمان تورق الكروم

وترقص الأضواء كالأقمار في نهز¹

قالقمر هنا يظهر تمايلاً في تموجات المياه فهي غير مستقرة ليبدأ بوصف حاله وحال العراق، يقول :

والموت، والميلاد والظلام والضياء

وفي العراق جوع

ويُنثر الغلال فيه موسم الحصاد

لتشبع الغربان والجراد.²

فالسباب في بداية هذا المقطع يدل على عدم الاستقرار في نفسه أو في العراق الذي مسه الجوع والخراب، ويستمر في تصوير صراع الكادحين الذين يعانون لكسب عيشهم ليسلبهم العدو هذا التعب، ثم يمر ليؤكد أن المطر فأل سوء يقول :

كأن صياداً حزينا يجمع الشباك

ويلعن المياه والقدر³

يستحضر السباب حالة الصياد الذي يمثل الشعب وهو يلعن المياه والقدر لأنها سبب في خراب صيده ولاتزيده إلا جوعاً، فالمطر أصبحت فأل سوء وباعثاً للحزن، فالمطر الذي هو رمز للحياة يصبح عند السباب رمزاً لتركم الأحزان، وهو يرددها: مطر...مطر...مطر

¹ - بدر شاكر السياب: ديوان أنشودة المطر، مرجع سابق، ص 123.

² - نفسه، ص 125.

³ - نفسه، ص 124.

للدلالة على الاضطراب، ثم يعود السياب مرة أخرى للتفاؤل بمستقبل أفضل مستخدماً لفظة المطر للدلالة على الهدوء والتفاؤل والخير

مطر...

مطر...

مطر...

2-5- الرمز السياسي: هي الرمزية المستخدمة للتعبير عن وجهة نظر سياسية كما أنها الرموز التي تعكس الواقع السياسي ، والتي لها ارتباطات بالفتوحات الإسلامية أو الحروب القديمة، وأبطالها الذين لهم إنجازات سياسية وعسكرية عظيمة.¹

ولعل من أهم هذه الرموز التي انتشرت عند الشعراء العرب "حزيران" الذي أضحى رمزاً للهزيمة والانكسار وضياع الأوطان، حزيران هو رمزٌ لهزيمة 1967 ورمز للاستهتار العربي، لم يبق شاعر عربي لم يبك حزيران في كتاباته ومن هؤلاء نزار قباني الذي كتب الكثير عن حزيران ومنها قوله في قصيدته " من مفكرة عاشق دمشقي"

أدَمْتُ سِيَاطَ حُزَيْرَانَ ظَهْرَهُمْ

فَأدْمَنُوهَا وَبَاسُوا كَفَّ مِنْ ضَرْبِهَا²

حزيران كان السوط الذي جلد العرب، وإسرائيل كانت هي الجراد، أما العرب فقد تعودوا على طعم الجلد إلى درجة الإدمان ، وركعوا ذُلًّا وهواناً لإسرائيل. لم يكن نزار الوحيد الذي كتب عن حزيران فمحمود درويش هو الآخر نال حزيران حصة الأسد من أشعاره فكتب في قصيدته "عودة حزيران"

¹ - الشعر السياسي، 2019/03/28، 08:49، تاريخ الزيارة: 2019/03/09، 16:5 سا

[https:// weziwezi.com](https://weziwezi.com).

² - نزار قباني: الأعمال السياسية الكاملة، ج3، مرجع سابق، ص421.

قال لي:

هل حزينان ذكرى؟

فقلت هي الجرح

ينزف حياً وحياء، ولو قال

صاحبه: قد نسيئُ الألم¹

حزينان هو الجرح الذي لن يندمل وسيظل ينزف، وذكراه ستظل راسخة في تاريخ العرب لن ينسوها مهما حاولوا النسيان. ثانياً: أهمية توظيف الرمز وأسباب شيوعه.

1- أهمية توظيف الرمز في العملية الشعرية: الشعر المرتبط بالرمز يقوم على استخدام الألفاظ الموحية التي تعبر في قراءتها عن أجواء نفسية رحيبة، وأن الأشياء المتواجدة ماهي إلا رمز لحقيقة خفية تقترب من المشاعر الذاتية كثيراً، وبهذا فالاستعمال الرمزي للألفاظ يكسب الشعر وسائل إثارة النفوس وتحريك مشاعرها وأحاسيسها وذلك بإمداد الكلمات بإيحاءات ودلالات جديدة تعطيها قيمتها الخاصة فالشعر الرمزي يمنح الكلمة العادية دلالات وإيحاءات متعددة، لأن الرمز يضيف على اللغة نوعاً من العمق ويعبر عن النواحي النفسية المستترة، التي لا تقوى على آدائها اللغة، فالشعر الرمزي يقوم على تغيير وظيفة اللغة الوضعية بإيحاء علاقات لغوية جديدة تشير إلى مواضيع لم تعهدها من قبل.²

استطاع الشعر الرمزي تجاوز المفهوم القديم للشعر الذي لم يبق ذلك الكلام الموزون المقفى كما فهمه المتقدمون، بل أصبح فناً نوعياً متميزاً له خصوصية في التعبير وطرقه وأدواته فهو التعبير عن عالم خفي بلغة سرية، إنه البحث عن حقيقة خفية لاتصل إليها العلوم والمنطق وبذلك استطاع التعبير الرمزي في العملية الشعرية أن يعطي دفعاً جديداً لهذا الجنس الأدبي وأن يعكس مدى التطور الفني الذي شهده، ويجسد مدى مساهمته للحركة

¹ - محمود درويش: الديوان، موسوعة الشعر العربي، تاريخ الزيارة: 2019/05/02، 12:31 سا

<https://www.walidwan.net/poem9490.html>.

² - الوكال زارقة: الدلالات الرمزية في الشعر الجزائري المعاصر، رسالة دكتوراه (مخطوط)، إيش: سطمبول ناصر، جامعة وهران، الجزائر، 2011/2012، ص 38 - 39.

الفكرية التي عرفها الإنسان، فلم يصبح الشعر يهتم بالجوانب الفنية فقط بل تجاوز ذلك إلى الإهتمام بالجوانب الفكرية والرؤى المتألّمة، وفتح المجال واسعاً أمام كثير من الشعراء أن يكونوا منظّرين للرمز، إلى جانب إبداعهم فيه فأثروا بذلك في الساحة الأدبية والنقدية بأفكارهم وأرائهم.¹

2- أسباب شيوع الرمز في الشعر العربي:

تعرضت الساحة الأدبية في الوطن العربي نتيجة الحرب العالمية الثانية لهزات سياسية واجتماعية وثقافية عنيفة، زعزت الثقة بالموروث الأدبي لدى المثقف العربي، مما جعله أرضاً خصبة لقبول التيارات الأدبية الوافدة، لا سيما تلك التي ظهرت في النصف الأخير من القرن التاسع عشر كالمذهب الرمزي الذي لاقى قبولاً لدى المثقفي العربي، كونه أدباً جديداً يتسم بالغموض وحفاء الدلالة، وهو ما يتفق مع رغبات الطلائع المثقفة والتي اتخذت من الرمز منفذاً للتعبير عن الواقع المهزوم، بأسلوب الإيحاء والإشارة وإخماداً للبراكين المتأججة في نفسه، وإيصلاً للرسالة الشعرية عبر وسائل غير مباشرة وفي نفس الوقت هروباً من بطش النظام الحاكم ، ورداً للقيود الإجتماعية التي تحرم ما يبيحه الشاعر الحر لنفسه، خاصة في المجتمعات المحافظة، فضلاً عن كونه منهجاً حديثاً للتعبير عن الأحاسيس والعواطف بطريقة الرمز والإيحاء، وهو بذلك أيضاً يمنح مضامين نصوصه أفاقاً بعيدة ومساحات واسعة من خلال الغموض الذي يلف أجواء نصه ليفتح فيما بعد على تأويلات متعددة وتفسيرات مختلفة.² كما يؤكد جلال عبد الله خلف أن شيوع الرمز في الشعر العراقي كان بسبب الخوف من بطش الأنظمة السياسية الحاكمة آنذاك.³

فالخوف والضغط اللذان يجثمان على النفوس يدفعان بالإنسانية لتختال في التعبير، لتسلم من الأذى وتتجو من الضرر، وهو ما وفره الرمز الذي كان وسيلة غير

¹ - الوكّال زرارقة: الدلالات الرمزية في الشعر الجزائري المعاصر، مرجع سابق، ص 42-43.

² - جلال عبد الله خلف: الرمز في الشعر العربي، مجلة ديالي، جامعة ديالي، العراق، 2011، ع52، ص 2.

³ - نفسه ، ص 23.

مباشرة للتعبير عن الأفكار ومايختلج في النفوس دون الخوف من عين رقيب أو سلطة حاكم.¹

إن الشيوع الفعلي للرمز في العراق مثلاً بدأ منذ عام 1941م بصورة واضحة ويرجع السبب في ذلك الى إزدياد الروافد الثقافية التي هيأتها ظروف الحرب العالمية الثانية فضلاً عن السبب السياسي الذي يعدُّ الأهم في نشوء الرمز في الشعر العراقي كما صرح بذلك الشعراء الذين عاصروا تلك المرحلة .

يقول السياب: " لقد كنا في عهد المالكي نحاول أن نهاجم هذا النظام ولكننا كنا نخشى أن نهاجمه صراحة، فكنا نلجأ إلى الرمز تعبيراً عن ثورتنا عليه وبهذا شاع الرمز بصورة أعمق ربما ولأغراض غير سياسية لأن الأغراض السياسية أغراض مؤقتة"² ولقد استعمل الشاعر العراقي الثورة الجزائرية كغطاء للتعبير عما عجز عن قوله جهراً، إذ لم يكن يسمح للشاعر العراقي قبل ثورة يوليو بنشر الشعر الذي يحث على الثورة ضد الملكية فكانت الثورة الجزائرية الوعاء الذي يفرغون فيه أحاسيسهم لإيصال أفكارهم بطريقة غير مباشرة.³

وفيما بعد شاع الرمز وأعتد أسلوباً للتصوير، لأجل التحرر من السياقات التقليدية، فضلاً عن الخشية من بطش النظام آنذاك، ولعل ما يؤيد قولنا أن عامل الخوف من الحاكم كان وراء شيوع الرمز في القصيدة العربية، لجوء بعض الشعراء "كالجواهري" إلى الثورة الجزائرية ليبيث من خلالها مايعانيه وطنه من نظام حلف بغداد.⁴

¹ - جلال عبد الله خلف: الرمز في الشعر العربي، مجلة كلية الآداب، جامعة ديالى، العراق، د.ت، ع97، ص 124.

² - جلال عبد الله خلف: الرمز في الشعر العربي، مرجع سابق، ص 13-14.

³ - عثمان سعدي: الثورة الجزائرية في الشعر العراقي، الدار الوطنية للتوزيع والإعلان، بغداد، العراق، 1981، ق1، ص192.

⁴ - جلال عبد الله خلف: الرمز في الشعر العربي، مرجع سابق، ص14.

وبهذا وجد الرمز طريقه، للإنتشار والشيوع، ووجد فيه الشاعر العربي الوسيلة الناجعة للتعبير عن عواطفه، وما يختلج في وجدانه وطريقة جديدة لإيصال أفكار كان يعجز عن التعبير عنها في فترة مضت .

"إن الإنسان لا يصرخ عادة، إلا حين تكون مساحة الجرح
أكبر من مساحة الطعنة، وكمية دموعه أكبر من مساحة
عينيه"

نزار قباني

الفصل الثاني :



أبعاد توظيف الرمز السياسي في مختارات شعرية لنزار قباني

أولاً: البعد الاجتماعي والنفسي

1- البعد الاجتماعي.

2- البعد النفسي.

ثانياً: البعد الوطني والقومي.

1- البعد الوطني

2- البعد القومي

أولاً: البعد الاجتماعي و النفسي

1- البعد الاجتماعي: يتجلى البعد الاجتماعي في الأشعار التي تتناول قضايا اجتماعية بغرض معالجتها أو نقلاً للواقع المعاش، ومحاولة لمواكبة جميع مناحي الحياة الاجتماعية.¹ وتمثل البيئة والمجتمع مصدران مهمان يستمد منهما الشاعر مفاهيمه، ولهذا عُدَّ الأدب مرآة عاكسة للمجتمع، ولعل قصيدة نزار قباني تقرير سري جداً من بلاد (قَمْعِسْتَان) تعد نموذجاً مهماً للقصائد التي تعبر عن حالة المجتمع العربي المقهور المقيد بقيود السلطة يقول فيها:

هل تعرفون من أنا؟

مواطنٌ يسكنُ في دولةٍ (قَمْعِسْتَان)

وهذه الدولة ليست نُكْتَةً مِصرِيَّةً

أو صورةً منقولةً عن كُتُبِ

البديع والبيان

فأرضُ (قَمْعِسْتَان) جاء ذِكْرُهَا

في مُعْجَمِ البُلْدَانِ...

وأنَّ من أهم صَادِرَاتِهَا

حَقَائِباً جَلْدِيَّةً

مصنوعةً من جَسَدِ الإنسانِ.²

دولة قمعستان التي رمز بها نزار للقمع الذي تعيشه الشعوب في البلدان العربية التي تعاني شعوبها من شتى أنواع القهر والقمع والحرمان، وهذا ما أكده نزار عندما قال أن من

¹ - عمر بن طرية: البعد الاجتماعي في ديوان همسة شاعر للشاعر بشير قيطون، مجلة الذاكرة، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، الجزائر، 2006، ع7، ص160.

² - نزار قباني: الأعمال السياسية الكاملة، ج6، مرجع سابق، ص31.

أهم صادراتها حقائب جلدية مصنوعة من جسد الإنسان ليبين أن مواطن هذه البلاد قد جُردَ من كل شيء ويكمل قائلاً:

هل تطلبون نَبْذَةً صَغِيرَةً عَنْ أَرْضِ (قَمْعِسْتَانِ)

تلكَ التي تَمْتَدُّ مِنْ شَمَالِ إفريقيا ...

إلى بلادِ نِفْطِسْتَانِ

مُلُوكِهَا يُقْرِضُونَ فَوْقَ رَقَبَةِ الشُّعُوبِ بِالوَرَاثَةِ.

وأولُ البُنُودِ فِي دَسْتُورِهَا:

يَقْضِي بَأَن تُلغَى عَرِيْزَةُ الكَلَامِ فِي الإنسانِ.¹

كشف نزار عن هذه الدولة التي تمتد حدودها من شمال إفريقيا (دول المغرب العربي ومصر) إلى بلاد (نفطستان) (العراق، الشام ودول الخليج) التي رمز بها للدول المصدرة للنفط.

فالإنسان العربي محاط بسياج من الخوف والرعب في نظر الشاعر، حيث يحسب ألف حساب لكل كلمة يقولها فالعلاقة بين الحاكم والشعب في هذه البلاد علاقة يسودها الخوف والرعب²، إلى حد إلغاء أول مبادئ الإنسانية وهي الحق في الكلام، فعلى قاطن هذه البلاد أن لا يتكلم إلا بما يعجب ويخدم مصالح السلطان وكل من يفعل خلاف ذلك عاقبته وخيمة، ويواصل وصفه لهذه البلاد وما يحدث بين أسوارها من تجاوزات بحق شعبها الذي حُرِمَ من أداء أبسط حقوقه يقول:

مواطنُ أنا من شَعْبِ (قَمْعِسْتَانِ)

أخافُ أن أدخَلَ أَيِّ مَسْجِدِ

كي لا يُقالَ إنِّي رجلٌ يمارسُ الإيمانَ³

¹ -نزار قباني: الأعمال السياسية الكاملة، ج6، مرجع سابق، ص32.

² - محمد رضوان: أسرار القصائد الممنوعة لشاعر الحب والحرية نزار قباني، مرجع سابق، ص127.

³ - سابق، ص33.

فإنسان في هذه الدولة يخاف حتى من أداء شعائره الدينية حتى لا يتهم بالتعصب والإرهاب.

هل تعرفون الآن ما دولة (قَمْعَسْتَان)؟

هل تعرفون هذه الدويلة العجيبة؟

حيثُ دخول المرء للمرحاض يحتاج إلى قرار

والشمس كي تشرق تحتاج إلى قرار¹

إن هذه الدولة في نظر الشاعر سجنٌ كبير لا بد لقاطنيها أن يأخذوا الإذن قبل أن يخطوا أي خطوة مهما كانت بسيطة، فكل تحركاته وأفعاله يجب أن تكون محسوبة.

يا أصدقائي:

إنني مواطنٌ يسكنُ في مدينةٍ ليسَ بها سُكَّانُ،

ليسَ لها جدرانُ،

ليسَ بها جرائدُ،

غيرَ التي تطبعُها مطابعُ السلطان...²

عنوانها؟

أخافُ أن أبوحَ بالعنوان²

فالشاعر يسكن هذه المدينة الخالية على حد تعبيره، فسكانها كأنهم غير موجودين، إذ أنهم لا يستطيعون رفع أصواتهم ضدَّ الظلم الذي يعيشون فيه فلا يفرق وجودهم من عدمه، كما لا تحيط بها أي أسوار، وهي التي تشعر الإنسان بالأمان وبأنه محمي من الأخطار، كما لا توجد بها جرائد غير التي يُقرُّ السلطان بوجوب نشرها، أما عنوانها فهو يخاف أن يبوح به، كي لا يتعرض للأذى.

¹ - نزار قباني: الأعمال السياسية الكاملة، ج6، مرجع سابق، ص34.

² - نفسه، ص36.

الفصل الثاني: أبعاد وتوظيف الرمز السياسي في مختارات شعرية لنزار قباني

وفي قصيدته "الديك" استخدم نزار رمز الديك للتعبير عن الشخصية القمعية التي كانت سائدة في كل الحكومات العربية آنذاك، لكنه لم يقصد شخصية الحاكم بل شخصية الرجل الثاني الذي يضرب بسيف الحاكم.¹

فِي حَارَتِنَا

دِيكَ سَادِّي سَفَاخ

يَقْمَعُنَا لَيْلًا وَنَهَارَ

فَهُوَ الْوَاحِدُ، وَهُوَ الْخَالِدُ،

وَهُوَ الْمُقْتَدِرُ الْجِبَارُ.²

فالشعب ليس له قيمة عند هذا المتجبر الذي يمارس عليه القمع ليلاً نهاراً فهو المسيطر والمقدر وهو فوق الجميع، وقد أعطاه الشاعر صفات الألوهية، فأمره قطعي لا رجعة فيه، ولا قول فوق قوله.

فِي حَارَتِنَا

ثَمَّةَ دِيكَ عُدَوَانِي

سَرَقَ السُّلْطَةَ بِالِدَابِئَةِ ...

أَلْقَى الْقَبْضَ عَلَى الْحَرِيَةِ وَالْأَحْرَارِ.³

يصور الشاعر الحاكم العربي بأنه ديك عدواني استولى على السلطة بالقوة وبسلطة الدبابة وألقى القبض على كل أحرار الوطن ومن يعارضونه.

"وعلى ما يبدو أن نزار كان يلمح إلى ما حدث بين الرئيس السوري حافظ الأسد وأخيه رفعت الأسد الذي كان يترأس فرقة عسكرية عرفت بـ: (سرايا الدفاع) حيث اختلف الاثنان بعد

¹ - عامر العبود: قصائد وأشعار نزار قباني السياسية ، 2017/3/20، تاريخ الزيارة: 2019/4/21، 18:07 سا

<https://www.babonej.com/nizar-qabbani-political-poetry1845.html>

² - نزار قباني: الأعمال السياسية الكاملة، ج6، مرجع سابق، ص 529-530.

³ - نفسه، ص531.

الفصل الثاني: أبعاد توظيف الرمز السياسي في مختارات شعرية لنزار قباني

أن حاول رفعت الأسد السيطرة على السلطة وانتهت الأزمة بنفيه وقادة الفرقة الموالية له خارج سوريا، واحتفاظ حافظ الأسد بالحكم¹ فيقول نزار قباني:

في حارتنا

ثمة ديكٌ أميٌّ

يرأس إحدَى الميليشيات²

لكن حين سمع الحاكم بالقصة تخلص من الديك:

حينَ الحاكمِ سمِعَ القِصَّةَ،

قالَ بصوتٍ غاضبٍ:

((كيف تجرأ ديكٌ من أولادِ الحارِةِ

((أن ينتزع السلطة مني ...

كيف تجرأ هذا الديكُ؟؟

وأنا الحاكم دونَّ شريكٍ...))³

فالحاكم حين سمع أن هذا الديك يحاول السيطرة على الحكم أصدر أمراً بذبحه لأنّه تجرأ على محاولة انتزاع السلطة منه.

ويبين نزار أن الأوضاع ثابتة لا تتغير، فكلما ذهب حاكم فاسدٌ جاء من هو أفسد منه وأن الفساد هو الفساد ولا شيء جديد.

¹-عامر العبود: قصائد وأشعار نزار قباني السياسية، مرجع سابق.

²- نزار قباني: الأعمال السياسية الكاملة، ج6، مرجع سابق، ص534

³- نفسه، ص540

في بلدتنا

يذهب ديكٌ

يأتي ديكٌ

والطغيانُ هو الطغيانُ¹

ويعود شاعرنا ليبين كيف تعامل الشعوب العربية الخاضعة لحكامها مهللة لهم كل ما مروا عليها:

حين يمر الديكُ بسوق القرية

مزهواً، مَنْفُوشَ الريشِ.

يصرخ كل دجاج القرية في إعجاب:

((يا سيدنا الديكُ ...

((يا مولانا الديكُ...²

وهي كلها عبارات تمجيد للحاكم الذي يقبع كالهم على صدر الرعية، وهم رغم كل ذلك يهللون له كلما مر عليهم خاضعين خائفين كالدجاج الخائف من سيف الجزار.

يواصل نزار حملته الشرسة على كل أسباب القمع والاستبداد منادياً بالحرية ومجابهة الظلم، وعمليات غسل الدماغ المستمرة على دماغ الإنسان العربي، فنادى بحرية الفكر والتعبير³ فكانت قصائده النارية بمثابة تعرية للواقع العربي الأليم الذي قيّد الحريات، ومنع المواطن العربي من القيام بأبسط الحقوق.

على نفس المنوال جاءت قصيدته أحمر...أحمر...أحمر التي حملت عنوان لافتاً يحوي لونا محظوراً، دالاً على التوقف ورمزا للخطر، يُحذر من تجاوز هذه الإشارة، فلا بد أن يتوقف كل شيء مادام الضوء أحمر فحتى التصرفات والأفكار محظورة.

¹ - نزار قباني: الأعمال السياسية الكاملة، ج6، مرجع سابق، ص538.

² - نفسه، ص539.

³ - جهاد فاضل: فتايت شاعر وقائع معركة مع نزار قباني، دار الشرق، بيروت، لبنان، ط1، 1989، ص30.

لا تفكر أبداً... فالضوء أحمر.

لا تكلم أبداً... فالضوء أحمر.

لا تجادل في نصوص الفقه أو في النحو، أو في الصرف.

أو في الشعر، أو في النثر.

إن العقل ملعون، ومكروه ومنكر¹

فلا التفكير ولا الكلام مسموح بهما مادام الضوء أحمر، فعلى الإنسان أن يتقبل الأشياء كما هي، ولا يمعن في التفكير والتقدير، أو الموازنة بين الأمور ويمنع استخدام العقل فهو ملعون ومكروه ومنكر، وحكام هذا الزمان لا يفضلون من يستخدمون عقولهم فهذا ضد مصالحهم، بل يحبذون أن تظل العقول خاملة، فلا داعي للتفكير ما داموا يفكرون نيابة عن الجميع.

يواصل نزار قائلاً:

أنت لو حاولت أن تذهب للسلطان،

أو زوجته، أو صهره المسؤول عن أمن البلاد

والذي يأكل أسماكاً... وتفاحاً... وأطفالاً...

كما يأكل من لحم العباد...

لوجدت الضوء أحمر...²

يجسد نزار في مقاطع قصيدته صورة الفساد الذي طال كل هياكل الحكم في البلدان العربية، فأصبحت البلاد ملكا عائليا للحاكم وأسرته الذين لم يكفهم ما نهبوه من خيرات البلاد بل طال بلاؤهم كل قاطنيها، وأصبحوا كالوباء الذي ينهش جسد العباد الذين لم ولن يسمع صدى صوتهم مادام الضوء أحمر.

¹ - نزار قباني: الأعمال السياسية الكاملة ، ج6، مرجع سابق ، ص136.

² - نفسه ، ص138.

أنت لو حاولت أن تسأل أستاذك في الصف... لماذا؟

يتسلى عرب اليوم بأخبار الهزائم؟

ولماذا عرب اليوم زجاج فوق بعض يتكسر؟

لوجدت الضوء أحمر¹.

فمهما سألت لن تجد إجابات لتساؤلاتك، لا عن سبب هزائم العرب المخزية وعدم مبالاتهم، ولا لماذا هؤلاء العرب يسعون لكسر بعضهم عوضاً عن أن يتحدوا لهزم عدوهم المشترك، فكل هذه التساؤلات ستظل مبهمة يدور حولها الكثير من الجدل، وستبقى تبحث عن إجابات لن تجدها ما دام لم يعط بعد الضوء الأخضر.

وبصوت عالٍ حذر نزار من سفر العربي مرة أخرى إلى أوروبا التي ضاقت بهم

لا تسافر بجوازٍ عربيٍّ

لا تسافر مرة أخرى لأوروبا...

فأوروبا - كما تعلم - ضاقت بجميع السفهاء

أيها المنبوذ والمشبوهُ والمطرود من كل الخرائط...

أيها المقتول من غير قتال.

أيها المذبوح من غير دماء².

صرّح نزار بكل جرأة بوجود عدم سفر العربي لأوروبا التي ضاقت بكل العرب وياتت الهوية العربية وحاملها يمثلان إشكالية عويصة للأوروبيين بعد أن فقد العربي كرامته بين البشر هناك، وأصبح منبوذاً من الجميع.

لقد أصبحت العروبة حسبه جريمة كبيرة، وهذا ما تجسد فعلاً في فترة من الفترات بعد أحداث 11 سبتمبر، حيث أعلن الرئيس الأمريكي جورج بوش حربه على العالم الإسلامي بدعوى (محاربة الإرهاب) وصوّر العرب كإرهابيين وقتله، وتغيّرت صورة العرب لدى الغرب

¹ - نزار قباني: الأعمال السياسية الكاملة، ج6، مرجع سابق، ص 140.

² - نفسه، ص 140-141.

الفصل الثاني: أبعاد وتوظيف الرمز السياسي في مختارات شعرية لنزار قباني

بعد هذه الأحداث وتجاوزت مرحلة التشويه إلى مرحلة الإقصاء، واعتبر الإسلام مصدرا للإرهاب فأصبح المسلمون أشخاصا غير موثوقين ومصدرا للربح، وباتوا منبوذين من الجميع، الذين اعتبروا أن ما حدث في أمريكا ليس إلا من فعل العرب المسلمين الحاقدين على الحرية والديموقراطية¹. فشددت الإجراءات في المطارات الأوروبية، وتعرض المسلمون إلى عمليات تفتيش واستجواب على أساس تصنيفهم العرقي في عديد من الدول الأوروبية، لا لشيء إلا لأنهم مسلمون.²

لا تسافر بجواز عربيّ

وانتظر كالجرذ في كل المطارات...فإن الضوء أحمر

لا تقل باللغة الفصحى: أنا مروان، أو عدنان،

أو سحبان...

للبائعة الشقراء في (هارودز)

إن الاسم لا يعني لها شيئا...

وتاريخك -يا مولاي- تاريخ مزور.³

فالهوية العربية أصبحت محل شبهة، تحوم حولها العديد من الشكوك، فلا تاريخك ولا بطولاتك أو أمجادك أيها العربي تعني شيئا فأنت إرهابي وخطر يهدد السلام والوثام اللذان يتغنى بهما الأوروبيون، وهذا ما أدركه نزار بذكائه الدبلوماسي وكأنه كان يعلم ما سيقع من أحداث وأن أوروبا ستضيق بالإسلام والمسلمين وستصبح الهوية العربية أزمة وإشكالية عويصة، ما تجسد فعلا بعد أحداث الحادي عشر سبتمبر لسنة 2001.

¹-جمال شلبي : العلاقات العربية الأمريكية بعد أحداث أيلول، 2014، تاريخ الزيارة : 2019/04/15، 21:20 سا

<https://www.aljazeera.net/specialfiles>

²- صالح قشطة: ما الذي غيرته أحداث 11 سبتمبر في حياة العرب ؟، سبتمبر 2017، تاريخ الزيارة: 2019/04/14،

13:00 سا

www.irfaasawtak.com/a/390839.html

³-نزار قباني: الأعمال السياسية الكاملة، ج6، مرجع سابق، ص141.

(2) البعد النفسي: يكون الشعر في معظم الأحيان ترجمة للحالة النفسية والشعورية للشاعر، والإيقاع في النص الشعري هو إيقاع النفس في قلقها وتوترها وهي تواجه ألم الكتابة، وإبرازاً لمشاعر الألم والحزن الذي يعيشه الكاتب، فيتشكل للقصيد بعداً نفسياً كان له الدور البارز في تكوينها¹، ونلمس هذا في عديد القصائد المعاصرة كما هو الحال عند نزار قباني الذي كان "حزيران" نقطة تحول في شعره وقد بيّن ذلك قائلاً:

يا وطني الحزينُ

حولتني في لحظةٍ

من شاعر يكتب شعر الحب والحنين

لشاعر يكتب بالسكين...²

حزيران بهزائمه وانكساراته خلق في نفس الشاعر وجعا لا ينسى فلا شيء يمكن أن يصلح نفسه المكسورة فحزيران حسب نزار كان ثمرة شديدة المرارة، أحدث شرخاً في نفسه المنكسرة التي لا يمكن جبرها أو تلصيقها، فكل الأشياء المكسورة في الحرب قابلة للتعويض وحده القلب المكسور لا يمكن ترفيعه³.

بهذا كانت حرب "حزيران 1967"* نقطة فاصلة في شعر نزار السياسي وفصلاً آخر من فصول التقهقر والانزلاق نحو الهاوية، لكن جرعة الألم هذه المرة كانت زائدة حد

¹- عبد الله القاسمي: الأبعاد النفسية والجمالية والتعبيرية للإيقاع، دمشق، سوريا، تاريخ الزيارة: 2019/4، ص: 17:16 سا.

Maaber.50megs.com/liytrature6.html

²- نزار قباني: الأعمال السياسية الكاملة، ج6، مرجع سابق، ص475.

³- ينظر: نزار قباني: قصتي مع الشعر، مرجع سابق، ص244-245.

* حرب حزيران: النكبة أو حرب الستة أيام هي حرب حدثت بين العرب وإسرائيل 1967 بدأت في 5حزيران ودامت ستة أيام، شنت فيها إسرائيل غارات جوية على دول الجوار، انتهت لصالح إسرائيل وخسر فيها العرب مزيداً من الأراضي لصالح الكيان الصهيوني"- اللجنة الثقافية: وضاعت الأوطان الأعمال الكاملة للمحور الثقافي في ذكرى النكسة، شبكة فلسطين للحوار، د. ط، د.ت، ص10-18.

الفصل الثاني: أبعاد توظيف الرمز السياسي في مختارات شعرية لنزار قباني

الترنج والسقوط، ومساحات الوجد كانت شاسعة تمثلت في ضياع كل من القدس الشرقية وال الضفة الغربية، قطاع غزة وتم الاحتلال الكامل لشبه الجزيرة سيناء وهضبة الجولان¹ وبسبب كل هذه الجراح جاءت صرخة نزار مدوية ضد الهزيمة القاسية فصب جام غضبه في قصائده وأعلنها بلهجة قاسية في عديد القصائد منها "من مفكرة عاشق دمشق" التي قال فيها:

دمشقُ يا كنزَ أحلامي ومروحتي
أشكوا العروبةَ أم أشكوا لكِ العرباً
أدمتُ سياطَ حزيرانٍ ظُهورهم
فأدمنوها وباسوا كفَّ من ضربا
وطالعوا كتب التاريخ ... واقتنعوا
متى البنادق كانت تسكن الكتب؟
أيا فلسطين من يهديك زنبقةً
ومن يعيد لك البيت الذي خرباً²

لم يستطع نزار أن يحتل حال الأمة العربية وتفريطهم في أجزاء واسعة من فلسطين منها القدس الشريف إلى جانب أراضي أخرى من الوطن العربي وهاهو يشكو همه لدمشق وهو لا يدري أيشكوا العروبة أم العرب حاملوا لوائها، هؤلاء العرب الذين كسر حزيران ظهورهم، ومرغ كرامتهم في الوحل وهم رغم ذلك لا يابهون فقد ألفوا الانكسارات وتعودوا عليها، وركعوا ذلاً وهواناً لإسرائيل، وبقوا محجوزين في نقطة معينة من تاريخ أجدادهم القديم رافضين الخروج منها حتى لا يصطدموا بواقعهم المرير، فكيف سيحررون أراضيهم المغتصبة وهم يعيشون في أحلام الماضي، فمتى أعاد التفكير في الماضي ما سلب

¹ - اللجنة الثقافية: وضاعت الأوطان الأعمال الكاملة للمحور الثقافي في ذكرى النكسة، شبكة فلسطين للحوار، د.ط، د.ت، ص30.

² - نزار قباني: الأعمال السياسية الكاملة، ج6، مرجع سابق، ص421-422.

أتركوا أولياءنا بسلام

أي أرضٍ أعادها الأولياء¹

فهل سيحررون فلسطين بأحلامهم الوردية وخطبهم الرنانة التي لا تُسْمِنُ ولا تُغني من جوع، هل سيأتي يوم على فلسطين وتجد من يخلصها من قيودها ويعيد لها ما انتهك من أراضيها. ونتيجة للهجة نزار القاسية ضد العرب فقد واجه العديد من الانتقادات "وأخذ السياسيون بخناقه وتجمعوا حوله مثل حفنة من البعوض"² ومنعت قصائده من دخول العديد من الدول العربية واتهموه بطعن بلاده.

زعموا أنني طعنتُ بلادي

وأنا الحبُّ كلهُ والوفاء³

وحين كانت الحجارة تتساقط على شبابيك نزار بسبب قصائده الساخطة، جلس في هدوء عجيب مستمعاً إلى لعنات اللاعنين وصراخ الصارخين بابتسامة عريضة.⁴
رد نزار على كل من ثاروا عليه وعاتبوه على غضبه وهيجانه قائلاً:

يا مَنْ يعاتبُ مذبوحاً... على دمه

ونزفِ شُرَيانِه، ما أسهلَ العتبا

حبْلُ الفجيرةِ ملتفٌ على عنقي

من ذا يعاتب مشنوقاً إذا اضطرباً⁵

فنزار هو واحد من هذه الأمة والدم المسفوك هو دمه أيضاً، فكيف يعاتبونه على جرحه وغضبه وهو الملفوف بحبل المشنقة.

¹ - نزار قباني: الأعمال السياسية الكاملة، ج3، مرجع سابق، ص407.

² - سالم الكبتي: نزار قباني ومهمة الشعر، ثالة للطباعة والنشر، ليبيا، د.ط، د.ت، ص58.

³ - سابق، ص407.

⁴ - ينظر: نزار قباني: قصتي مع الشعر، مرجع سابق، ص552.

⁵ - نزار قباني: الأعمال السياسية الكاملة، ج3، مرجع سابق، ص424-425.

ويوجه نزار رسالة إلى شعراء فلسطين، وماذا عساه يخبرهم عن أدب النكسة وعن الكتاب العربي في قصيدته "شعراء الأرض المحتلة":

شعراء الأرض المحتلة

ماذا نخبركم يا أحباب؟

عن أدب النكسة...

عن شعر النكسة...

فكر النكسة...

يا أحباب ...

مازلنا منذ حزيران ... نحن الكُتاب

نتمطى فوق وسائدنا...

نلهو بالصرف وبالإعراب

يطأ الإرهاب جماجمنا

ونُقْبِلُ أقدام الإرهاب.¹

يتساءل نزار ماذا عساه يخبر شعراء فلسطين عن أدب، شعر وفكر النكسة وعن أدباء العرب الذين مازلوا منذ حزيران ينامون في العسل، ولازالوا يزاولون حرفة الصرف والإعراب وينتدلون للإرهاب الذي وطأ عقر دارهم فأدب حزيران حسب نزار "خرج من خرائبنا النفسية وأحلامنا المطحونة وهو نتيجة لشحوب حزيران ذاته"²

"وقصائد شعرائنا كانت موظفة عند الحكومة تأكل... وتشرب وتقبض مرتبها وتدعو للسلطان بطول العمر... وهكذا حين جاء حزيران لم يجد بين يديه إلا أدبا مترهلاً... كثير الشحم، يلبس جبته، ويركض خلف الولايم والجنائز..."³

¹ - نزار قباني: الأعمال السياسية الكاملة، ج3، مرجع سابق، ص155-156.

² - نزار قباني: قصتي مع الشعر، مرجع سابق، ص269.

³ - نفسه، ص 273-274.

وهذا ما بينه نزار في قصيدته "إفادة في محكمة الشعر":

يا حزيرانُ ... ما الذي فعل الشعرُ؟

وماذا أعطى لنا الشعراءُ؟

الدواوينُ في يدينا طرُوحُ

والتعابيرُ كلها إنشاءُ

لم نزلْ ... لم نزلْ نَمَصِّصْ قِشْرًا

وفلسطينُ خضبتْها الدماءُ

نصفُ أشعارنا نُقُوشٌ وماذا

ينفعُ النقشُ حينَ يهويَ البناءُ؟

مالنا... مالنا... نلومُ حزيرانَ

وفي الإثمِ كُلُّنا شركاءُ¹.

فما نفع أشعارنا المزرکشة بالبديع والبيان، حين تهوى الأوطان فلا داعي لأن نلوم حزيران فكلنا في الجرم سواء، وحزيران ما هو إلا نتيجة لتخاذلنا.

"جاء حزيران ولم يكن أحد بانتظاره في المحطة، نزل وحده من سلم القطار حاملاً حقيبة مليئة بالمتفجرات، فجرها في جميع البلدان العربية وفجر نفسه معها"²، ومع هذا الانفجار انفجرت مشاعر نزار فوجه خطابه لشهر حزيران في قصيدته "خطاب شخصي إلى شهر حزيران"

كُنْ يا حُزيرانُ انفجاراً ...

في جَمَاجِمنا القديمة ...

كنسُ أُلُوفِ المُفْرَداتِ،³

¹ - نزار قباني: الأعمال السياسية الكاملة، ج3، مرجع سابق، ص397-402.

² - نزار قباني: قصتي مع الشعر، مرجع سابق، ص270.

³ - سابق، ص341.

كُنسِ الأمثالَ والحِكمَ القديمةَ
مَزَّقْ عباءَتَنَا التي بليتْ
ومزَّقْ جِلْدَ أوجُهِنَا الدميمةَ ...
وكُنَّ التَغْيِيرُ ... والتَطْرَفُ ...
والخروجَ على الخطوطِ المستقيمة...
أطلق على الماضي الرصاصَ ...
كن المسدسَ ...
والجريمة...¹

دعا شاعرنا حزيران لأن ينفجر في وجه كل ما أدى إلى الهزيمة، وأن ينزع عن العرب عباءة التاريخ التي بليت ولا زالوا يلبسونها وينزع عن وجوههم البشعة جلدها، هذه الوجوه التي لا يبدو عليها الخجل والحياء ، وأن يكون بداية للتغيير والخروج عن المألوف ويقتل الماضي وكل ما يحمله، لقد صرخ نزار بوجه العالم العربي صرخة وصلت حد الهمجية على حد تعبيره: "ولم يكن في نيته أن يمارس تعذيب النفس أو تعذيب الآخرين"²، "ولكن لأن الإنسان لا يصرخ عادة إلا حين تكون مساحة الجرح أكبر من مساحة الطعنة، وكمية دموعه أكبر من مساحة عينيه."³

فحزيران قد غرس وتداً في قلب الأمة، كما في قلب نزار والعرب لا يدركون ولا شيء قد تغير قبل حزيران أو بعده فالحال هي الحال.
ويواصل الشاعر إخراج زفراته وآهاته في قصيدته الممثلون فلا يجد إلا الورقة لتسع همومه وآلامه.

حربُ حزيرانِ انتهتْ ...

¹ - نزار قباني: الأعمال السياسية الكاملة، ج3، مرجع سابق، ص341-342.

² - نزار قباني: قصتي مع الشعر، مرجع سابق، ص252.

³ - نفسه، ص 279

فكل حربٍ بعدها ونحن طيبون...¹

أخبارنا جيدة

وحالنا -والحمد لله- على أحسن ما يكون...¹

فالحرب انتهت والناس لا زالوا يعززون أنفسهم بأنهم بخير وعلى أحسن حال ويعيشون حياتهم بشكل طبيعي وكأنهم لم يفقدوا شيئاً ولا شيء تغير، رغم أنهم فقدوا الكثير.

حربُ حزيران انتهت...²

وضاع كل شيء...²

الشرف الرفيع...²

والقلاع والحصون

والمال، والبنون...²

فمع ضياع الأراضي العربية، ضاع شرف العرب وكل ما يملكون ورغم ذلك وكأن شيئاً لم يكن فقد نسي كل شيء بمجرد انتهاء الحرب ونسي العرب أراضيهم وتنازلوا عنها طواعية لصالح إسرائيل، وتنازلوا معها عن كرامتهم وغمسوا رؤوسهم في التراب ورغم الهزيمة القاسية فقد عادت المياه سريعاً لمجاريها، وعاد العرب لنشاطاتهم وكأن شيئاً ما كان وابتوا يضحكون بدل البكاء من هول ما حصل ومن صعوبة الموقف.

حربُ حزيران انتهت...³

كأن شيئاً لم يكن...³

لم تختلف أماننا الوجوه والعيون

محاكم التفتيش عادت والمفتشون

والناس من صعوبة البكاء...³

يضحكون...³

¹- نزار قباني: الأعمال السياسية الكاملة ، ج3، مرجع سابق، ص112 .

²- نفسه، ص116.

³- نفسه ، ص118.

ويبرّر نزار سبب الهزيمة وما أدى إليها في قصيدته "هوامش على دفتر النكسة"

إذا خسرنا الحرب... لا غرابة

لأننا ندخلها ...

بكل ما يملكه الشرقي من مواهب الخطاب.

بالعنتريات التي ما قتلت ذبابه.

السر في مأساتنا

صراخنا أضخم من أصواتنا

سيوفنا أطول من قاماتنا¹

فخطابات العرب وتهديداتهم التي وجهوها إلى إسرائيل قبيل اندلاع الحرب وتغنيهم بالنصر قبل أن يقاتلوا هي سبب في هزيمتهم النكراء والمخزية وهذا هو سر مأساتنا لأن كلامنا أكبر من أفعالنا هكذا بيّن نزار سر هزيمة العرب.

وعاد بعد مرور خمس سنوات على الهزيمة ليتذكر حزيان ذلك الجرح الذي لن يندمل في قلب الشاعر مهما مرّت السنوات ليدعوه للاصطياف مثل كل السائحين في قصيدته "دعوة اصطياف للخامس من حزيان":

نحن ندعوك لتصطاف لدينا

مثل كل السائحين

وسنعطيك جناحاً ملكياً

لك جهزناه من خمس سنين²

في هذه المقاطع يدعو نزار حزيان للاصطياف، في جناح ملكي جهّزه له منذ خمس سنين خلت، ويدعوه لعدم التردد لأنهم سينسونه فلسطين وسيعطونه جواز سفر عربي دون حق في العودة لها.

¹ - نزار قباني: الأعمال السياسية الكاملة ، ج3، مرجع سابق ، ص 75-76.

² - نفسه، ص210.

فلماذا تتردد؟

سوف ننسيك فلسطين...

ونستأصل من عينيك أشجار الدموع

وسنعطيك جوازا عربيا

شطبت منه إشارات الرجوع...¹

يؤكد نزار أن عدد السنوات التي مرّت وتمر على الخامس من حزيران غير مهمة، مادام العرب قد تناسوا ما حدث، فكل المدن العربية من النيل إلى الفرات لم تعد لها ذاكرة أو ذكريات، فكل من يموت يصبح في طي النسيان ورغم أنهم أعدوا أكاليل موتاهم ونحتوا شاهدات قبورهم بأيديهم إلا أنهم نسوا جراحهم، فقد مرت سنة تتلوها سنة وكل ما مرت السنوات نسي العرب أكثر ذلك الجرح الحزيراني فماذا ستهم السنوات؟

سنة خامسة...

سادسة...

سابعة...

ثامنة...

تاسعة...

عاشرة...

ما تهم السنوات؟

إنّ كلّ المدن الكبرى من النيل إلى شطّ الفرات.

مالها ذاكرة... أو ذكريات...

كلُّ من سافر في التيه نسيناه...

ومن قد مات مات...²

¹-نزار قباني: الأعمال السياسية الكاملة، ج3، مرجع سابق، ص212.

²- نفسه، ص213.

ما تهّم السنوات؟

نحن أعددنا الأكاليل، وهيانا المناديل

وألفنا جميع الكلمات

ونحتنا قبل أسبوعٍ رخامَ الشهادات

ما تهّم السنوات؟¹

كان نزار شاعرا عربيا أصيلا يعتز بعروبته وقوميته وأمجاده العربية العريقة ولذلك كان حجم تمرده وغضبه على الواقع العربي المهين الذي كان يرى أنه وصل إلى حضيض الهوان²، خاصة بعد هزيمة الخامس من حزيران التي كان سببها الرئيس، إسراف العرب في الثقة بأنفسهم، إسرافا وصل حد الغرور وجعلهم غير قادرين على مواجهة العدو بالغضب الذي يستحقه.

إن الاستهانة بقوة العدو إذا قد فعلت في هزيمة العرب يوم الخامس من حزيران، أكثر مما فعلته قوة العدو نفسها³

ثانيا: البعد الوطني والقومي

1- البعد الوطني: من معاني الوطنية ارتباط مجموعة كبيرة من الناس بمنطقة معينة من الأرض بها يحيون وإليها ينتسبون، تجمعهم مقومات خاصة تميزهم عن باقي المناطق الأخرى من المعمورة، وانطلاقا من هذا فإن البعد الوطني يختص له الشعر السوري، ويقوم على تعبير أبناء الوطن الواحد من الشعراء عن قضاياهم الوطنية ووصفهم لبلدانهم⁴ ونزار ما

¹ - نزار قباني: الأعمال السياسية الكاملة، ج3، مرجع سابق، ص213-214.

² - محمد رضوان: أسرار القصائد الممنوعة لشاعر الحب والحرية نزار قباني، مرجع سابق، ص92.

³ - شكري عياد: الأدب العربي بعد الخامس من حزيران، مجلة الأدب، القاهرة، مصر، 1969، ع05، ص04.

⁴ - حورية بوشريخة: صورة الثورة الجزائرية في الأدب العربي، جامعة الجزائر 2، الجزائر، 2018، تاريخ

الزيارة: 2019/4/20، 13:25، سا، 36788229/10/16/2018/archives/canalblog.com/algeriarabite

هو إلا واحد من هؤلاء الشعراء، لطالما تغنى بدمشق" التي كانت الأكثر حضوراً في كل ما كتب، ورغم تنوع موضوعاته إلا أنها لم تتحرر من البيئة الدمشقية"¹.

وهذا ما أكده قائلاً: "رغم سفري الكثير وابتعادي عن دمشق إلا أن أبجديتي الدمشقية ظلت متمسكة بأصابعي، وحنجرتي وثيابي، ظلت ذلك الطفل الذي يحمل في حقيبته كل ما في أحواض دمشق من نعناع، وفل، وورد بلدي... إلى كل فنادق العالم التي دخلتها حملت معي دمشق، ونمت معها على سرير واحد."² فهو على حد تعبيره محصول دمشقي مائة بالمائة وأبجديته تحتشد في كل مآذن الشام وحمائمها وياسمينها... وبين كل فاصلة وفاصلة من قصائده تضيء عينان دمشقيتان.

لقد ذكر نزار دمشق في قصائد كثيرة، ووضع اسمها عنواناً لمجموعة منها هي:

- ديك الجن الدمشقي
- من مفكرة عاشق دمشقي
- موال دمشقي
- ياسمين دمشق
- القصيدة الدمشقية
- إلى الأمير الدمشقي توفيق قباني
- مواويل دمشقية إلى قمر بغداد³.

لم يغفل نزار عن ذكر كل شبر من بلاده في قصائده منها: "من مفكرة عاشق دمشقي" التي قال فيها:

يا شام... أين هما عيننا معاوية؟

¹ - أنور بدر: نزار قباني موال دمشقي بكرم بعد ثماني سنوات من الغياب، القدس العربي، دمشق، سوريا، 2006، ع5384.

² - نزار قباني، قصتي مع الشعر، مرجع سابق، ص 36.

³ - أحمد حيدوش: شعرية المرأة وأنوثة القصيدة قراءة في شعر نزار قباني، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا، 2001، ص 133-134.

وأينَ من زحموا بالمنكبِ الشُّهْبَا؟
وقبرُ (خالد) في حمصٍ نلامِسُهُ
فيرجفُ القبرُ من زاوره غضبا
يا رَبَّ حَيٍّ، رخامُ القبرِ مَسْكُنُهُ
ورُبَّ مَيِّتٍ على أقدامه انتصبا
يا ابنَ الوليدِ... ألا سيِّفٌ توجِّره
فكلُّ أسيافنا قد أصبحتْ خشبا!!¹.

يعود نزار ليتوغل في التاريخ مستذكرا معاوية بن أبي سفيان، مؤسس الدولة الأموية في الشام وأول خلفائها²، ليسأل الشام عنه ومن عاصروه ممن رفعوا راية الإسلام عاليا، فمعاوية هو من جعل دمشق عاصمة تزهو على الدنيا.

ومن الشام يعرج إلى حمص التي تحوي بين أحضانها قبر خالد بن الوليد سيف الله المسلول، فاتح الشام ومذل دولة الرومان فيها³، هذا القائد العسكري الفذ الذي لا يزال التاريخ شاهدا على بطولاته وذكائه الحربي، قد ثار في قبره على كل من يقترب منه غاضبا وما غضبه إلا من الحال التي وصل إليها العرب من ذلة بعد عزة ويتحسر نزار على العرب الأموات رغم حياتهم، مناديا ابن الوليد أن يجيرهم وينقذ ما تبقى من كرامتهم بأن يؤجرهم سيفه لعله يعيد لهم الحمية التي فقدوها ويساعدهم على استرجاع أمجادهم السالفة، فكل سيوفهم قد أصبحت خشبا، وتخشب معها مشاعرهم وعقولهم.

يواصل نزار مديحه لدمشق وتغنيه بتاريخها العريق في قصيدته: " ترصيع بالذهب على سيف دمشق "

¹ - نزار قباني: الأعمال السياسية الكاملة، ج3، مرجع سابق، ص 420-421.

² - بسام العسلي: قادة فتح بلاد الشام والعراق، دار النفائس، بيروت، لبنان، ط1، 2012، ص466-467.

³ - أحمد بك اللحام: عبقرية خالد بن الوليد العسكرية، دار المنارة، جدة، المملكة العربية السعودية، ط1، 1986، ص20.

إنَّ عمرو بنُ العاصِ يزحفُ للشرقِ
وللغربِ يزحفُ المأمونُ
كتبَ الله أن تكوني دمشقاً
بكِ يبدأ وينتهي التكوينُ
لاخياراً أن يصبحَ البحرُ بحراً
أو يختارَ صوتهُ الحسونُ؟
ذاكَ عمرُ السيوفِ... لا سيفَ إلا
دائنٌ يا حبيبتي أو مدينٌ
هزمَ الرومُ بعد سبعِ عجافٍ
وتعافى وجدائنا المطعونُ¹

يواصل نزار غوصه في التاريخ وتذكره لأمجاد السابقين وبطولاتهم منهم عمرو بن العاص، قائد من قادة الفتوحات الإسلامية فتح فلسطين وتولى تنظيم أمورها، وكان قائدا لأحد الجيوش الأربعة التي شاركت في حرب الروم²، أرسله الخليفة عمر بن الخطاب لفتح مصر ففتحها وتولى ولايتها³.

والثاني هو عبد الله المأمون بن هارون الرشيد سابع خلفاء بني العباس، شهد عهده ازدهارا بالنهضة العلمية والفكرية، وذلك لأنه شارك فيها بنفسه⁴، توفي المأمون غازيا ودفن في طرسوس بتركيا⁵، ليعود نزار في سياق حديثه ليؤكد أن دمشق هي البداية والنهاية بها وعندها يبدأ الكون وينتهي فمنها وإليها انطلق الفاتحون ليفتحوا باقي أصقاع الأرض فهي

¹ - نزار قباني: الأعمال السياسية الكاملة، ج3، مرجع سابق، ص441.

² - بسام العسلي: قادة فتح بلاد الشام والعراق، دار النفائس، بيروت، لبنان، ط1، 2012، ص31.

³ - نفسه، ص55.

⁴ - ابن كثير: البداية والنهاية، تح: عبد الله بن عبد الحسن التركي، دار الكتب، المملكة العربية السعودية، ط2، 2003، ج14، ص217.

⁵ - نفسه، ص230.

الفصل الثاني: أبعاد توظيف الرمز السياسي في مختارات شعرية لنزار قباني

مركز الخلافة، ويعود ليذكر أن البحر لا يختار أن يكون بحراً، ولا الحسون يختار صوته وكذلك هي دمشق لشاعرنا فهي لم تختار أن تكون قلب الأحداث ومركزها وإنما هكذا شاءت الأقدار فلا سيف إلا ولها عليه دين فمنها وإليها انطلق معظم قادة العرب وأبطالها الذين يفاخر بهم نزار وبفضلهم هُزم الروم الذين اتخذوا منها مقراً لهم، وبجهدهم تخلصت دمشق منهم واستعادت عزتها وكرامتها.

يستمر نزار في التغني بدمشق محبوبته الأبدية معرجاً عليها من إسبانية في قصيدته "

أحزان في الأندلس "يقول:

كَتَبْتُ لِي... يَا غَالِيَةَ

كَتَبْتُ تَسَالِيْنَ عَنْ إِسْبَانِيَةَ

عَنْ طَارِقِ،

يَفْتَحُ بِاسْمِ اللَّهِ... دُنْيَا ثَانِيَةَ

عَنْ عَقْبَةَ بْنِ نَافِعِ

يَزْرَعُ شَتْلَ نَخْلَةٍ

فِي قَلْبِ كُلِّ رَابِيَةٍ...

سَأَلْتُ عَنْ أُمِّيَّةِ

سَأَلْتُ عَنْ أَمِيرِهَا مَعَاوِيَةَ

عَنْ السَّرَايَا الزَاهِيَةَ

تَحْمَلُ فِي دِمَشْقَ فِي رِكَابِهَا

حَضَارَةً...

وَعَافِيَةَ...¹

¹ - نزار قباني: الأعمال السياسية الكاملة، ج3، مرجع سابق، ص559-560.

يقف نزار متحسرا على ضياع الأندلس التي باتت رمزا لضياع الأوطان متفرجا على أطلال العرب هناك متذكرا القائدين العظيمين طارق بن زياد فاتح شطر الأندلس هذا القائد المسلم الذي لا زالت إسبانية شاهدة على عظمته، صاحب الخطبة الشهيرة: "البحر من ورائكم والعدو من أمامكم؟ فليس لكم والله إلا الصدق والصبر..."¹.

وعقبة بن نافع من أبرز قادة الفتح الإسلامي ومن أحرص الدعاة إلى الدين، كان أول من نشر الإسلام في إفريقيا (مصر، السودان، الجزائر، تونس، مراکش وموريتانيا) ومنها انطلق إلى الأندلس². ويمر نزار إلى بني أمية وأميرها معاوية بن أبي سفيان خليفة بلاد الشام. هؤلاء القادة من فتحوا الأندلس وحملوا إليها الحضارة والازدهار من بلاد المسلمين فدمشق عنده هي مركز الحضارة، التي حملها الفاتحون إلى كل مكان حلوا به. وفي قصيدته "غرناطة" يقف نزار على بقايا العرب في الأندلس والأماكن الخالدة فيها كغرناطة والقلعة الحمراء حيث التقى نزار بدليلته الإسبانية يقول:

في مدخلِ (الحمراء) كانَ لقاؤنا

ما أطيبَ اللُّقيا بلا ميعادِ

عَيْنانِ سَوْداوانٍ... في حَجْرِيهِمَا

تَتَوَالِدُ الأَبعادُ مِنْ أبعادٍ ...

هلْ أنتِ إسبانيةٌ؟ ساءَتْها

قالتْ وفي غرناطة ميلادي

غرناطة، وصَحَتْ قرونٌ سبعةٌ

في تَيْنِكَ العَيْنَيْنِ بَعْدَ رُقَادِ.³

¹ - محمود شيت خطاب: قادة فتح الأندلس، منار للنشر والتوزيع، دمشق، سوريا، ط1، 2003، مج1، ص 266.

² - محمود شيت خطاب: قادة فتح المغرب العربي، دار الفكر، دمشق، سوريا، ط7، 1984، ج1، ص 134-135.

³ - نزار قباني: الأعمال السياسية الكاملة، ج3، مرجع سابق، ص569-570.

وأميةً رايئها مرفوعةً
وجيادها موصولةً بجياد
ما أغرب التاريخ كيف أعادني
لحفيدة سمراء من أحفادي ...
وجه دمشق... رأيتُ خلاله
أجفان بلقيسٍ وجيدٍ سعادٍ
ورأيتُ منزلنا القديم... وحجرةً
كانت بها أمي تمدُّ وسادي
ودمشقُ أين تكون؟ قلتُ ترينها
في شغرك المنسابٍ نهر سوادٍ
في وجهك العربيِّ ، في الثغر الذي
ما زال مُخترباً شُموسَ بلادي¹

عندما سار نزار في مدخل الحمراء في إسبانيا مع دليلته الإسبانية، استرجع كل أمجاد الماضي وهو يرى أثار المسلمين فيها مستحضرا خلفاء بني أمية وقادتهم، متعجبا للتاريخ الذي أعاده إليها ليلتقي بحفيدته الإسبانية التي رأى فيها كل ملامح العروبة، وبدا له وجهها مألوفاً فكأنما هو وجه دمشق أعاد به الحنين إلى أيام الماضي وإلى منزله القديم في دمشق، التي سألته دليلته عنها وأين تراها تكون؟ فأجابها بأنها تتجلى في شعرها المنسدل على كتفيها وفي وجهها الذي لا يزال يحمل ملامح العروبة، وفي ثغرها الذي ما زال يحمل سمات العرب ليختم قصيدته بقوله:

عانقتُ فيها عندما ودعَّتها
رجلاً يُسمى (طارق بن زياد)...²

¹ - نزار قباني: الأعمال السياسية الكاملة ، ج3، مرجع سابق ، ص570-571.

² - نفسه ، ص574 .

فنزار رأى في هذه الفتاة الإسبانية أجداده وشم فيها رائحة مجدنا الغابر، رأى فيها طارق بن زياد، فودعه فيها وودع معه وطننا لم نستطع أن نحافظ عليه، ولم يبق لنا فيه سوى أكوام من الرماد ونقوش على الجدران تستنجد مستغيثة ولا تجد المغيث.

ومشيئت مثلَ الطفلِ خلفَ دليّتي

وورائي التاريخُ كَوْمَ رمادٍ

الزخرفاتُ أكادُ أسمعُ نَبْضَها

والزركشاتُ على السقوفِ تنادي¹

لقد استحضر نزار العديد من أبطال الإسلام، وحاملوا مشعل العروبة، هؤلاء القادة العسكريين من فتحوا أصقاع الدنيا وأنشؤوا دولة الإسلام في كل قطر من المعمورة فكان التاريخ شاهدا على إنجازاتهم السياسية، وبطولاتهم العسكرية، كما شهدت ذلك دمشق، عاصمة الخلافة الإسلامية، التي رافقت الفتوحات والفتاحين وارتبط اسمها باسمهم في عديد قصائد نزار قباني.

(2) **البعد القومي:** تعتبر القومية العربية واحدة من الروابط التي تجمع مجموعة كبيرة من الشعوب تنتمي إلى العروبة بصلة وثيقة هذه العروبة التي تخلق فيهم مشاعر أخوية ومشاركات وجدانية يهتز لها كيانهم من المشرق إلى المغرب فما يصيب قطرا منها من رزايًا تهتز لها نفوس أناس الأقطار الأخرى فالقومية إذا هي حب الأمة والشعوب بارتباط وطني نحوها، تجمعهم مقومات متأصلة في جذور التاريخ توحدتهم أينما حلوا² فنجد الشاعر العربي يتغنى بأمجاد أمته ويأسى لأحزانها، ونزار يجسد نموذجا للشاعر العربي الذي يتألم لأحزان أمته ، التي تعد فلسطين قضيتها المحورية حيث أسالت حبر الكثير من الأدباء ولقد ذكرت القدس في شعر نزار مرارا وتكرارا ، وسجل كل الأحداث المتعلقة بفلسطين منها اغتيال القادة الفلسطينيين في منازلهم بشارع "فردان" في بيروت من العام 1973، (كمال ناصر، كمال

¹ - نزار قباني: الأعمال السياسية الكاملة ، ج3، مرجع سابق ، ص 572-573.

² - حورية بوشريخة: صورة الثورة الجزائرية في الأدب العربي، مرجع سابق.

الفصل الثاني: أبعاد توظيف الرمز السياسي في مختارات شعرية لنزار قباني

عدوان، أبي يوسف النجار وزوجته)¹ في قصيدة بعنوان "عرس الخيول الفلسطينية" قال فيها:

بشارع (فردان) كانت تموتُ الخيولُ الجميلةُ
بصمتٍ ...

وتختارُ ميْتَتَها النادرةُ

لماذا يسمونهُ مَأْتَمًا؟

لقد كانَ أروعَ عرسٍ رأتَهُ المدينةُ

لقد كانَ عرسًا جميلًا ...

وكانتُ فلسطينُ تستقبلُ الناسَ في زيِّها الوطني²

هذه الخيول الفلسطينية الأصيلة ماتت ميته نادرة لا يموتها أي أحد، وجنازتها لا تعتبر

مأتما بل عرسا شيعت فيه فلسطين أربعة من خيرة أبنائها

وكانَ رجالُ الصحافةِ يلتقطونَ تصاويرها

بين أولادها الأربعة

صديقي كمال:

صديقَ الدفاترِ ... والحبرِ ... والكلماتِ الجديدةِ

أكلُ الرصاصِ الذي أطلقوهُ عليكَ ؟

لقتلِ قصيدةٍ ...

أكلُ الثقوبِ التي تركوها على شفتيكَ؟

لقتلِ قصيدةٍ ...³

¹ -نزار قباني: الأعمال السياسية الكاملة، ج3، مرجع سابق، ص199

² -نفسه، ص201-202-203.

³ -نفسه، ص203-204.

الفصل الثاني: أبعاد وتوظيف الرمز السياسي في مختارات شعرية لنزار قباني

لقد ودعت فلسطين في الحادي عشر من سبتمبر 1973، ثلاثة من أبرز قادتها بعد أن تمكنت وحدات عسكرية إسرائيلية من مهاجمة منازلهم بشوارع فردان في بيروت واغتيالهم وكان كمال ناصر واحدا من هؤلاء القادة، أطلقت عليه الوحدات الإسرائيلية وابلا من الرصاص وثقبوا كل جسمه،¹ وهذا يرجح أنه المقصود من قول نزار.

يواصل نزار حديثه عن أهم الأحداث في تاريخ فلسطين ومنها نشأة حركة التحرير الفلسطينية فتح التي اعتبرها نزار الشمعة التي أضاءت ليل فلسطين وكتب فيها قصيدة أخذت اسمها "فتح" قال فيها:

وبعدما قُتِلنا ...

وبعدما صلّوا علينا ...

بعدما دُفِنَّا ...

وبعد أن جُفِنا وأن عَطِشنا

وبعدما ... وبعدما ...

من يأسنا يئسنا ...

جاءت إلينا (فتح)

كوردة جميلة طالعة من جرح ...

كئيب ماء بارد يروي صحارى ملح.²

بعد أن فقد العرب الأمل ويئسوا من حال حكامهم، وهوانهم عن النضال من أجل استرجاع فلسطين، وبعد أن وصل بهم اليأس أقصى درجاته ظهرت فتح كمنظمة وطنية فلسطينية تعزّز وجودها بعد هزيمة عام 1967 (النكسة) وفتحت المجال لكل أحرار العالم للانضمام إليها ثم الإعلان عن انطلاقها الرسمية عام 1965، ومن أبرز مؤسسيها (خليل

¹ - ميرفت عوف: ثلاثية الدم أربعة حوادث اغتيال لقادة أوجعت الفلسطينيين، 2014، تاريخ الزيارة: 2019/4/22، 18:06 سا،

<http://www.sasapost.com/tbilogy-blood-assassination-leaders-palestine-themossad>.

² - نزار قباني: الأعمال السياسية الكاملة، ج3، مرجع سابق، ص139-140.

الفصل الثاني: أبعاد توظيف الرمز السياسي في مختارات شعرية لنزار قباني

الوزير، عبد الفتاح حمود، ياسر عرفات، صلاح خلف، كمال عدوان ومعاذ عابد.¹ كانت (فتح) بمثابة الحبل الذي مُدَّ إلى الغريق وبلسما يداوي جراح فلسطين.

وفجأة .. تُرنا على أكفاننا، وقمنا...

وفجأة...

كالسيد المسيح... بعد موتنا نهضنا².

وينشأتها عاد الأمل للجميع وبنث فيهم الحياة من جديد.

يا (فتحُ) يا شاطننا من بعد ما فُقدنا ...

يا شمسَ نصفِ الليلِ لآحت...

بعدهما ضجرنا ...

يا رعشةَ الربيعِ فينا...

بعدهما يبسنا...³

فتح إذا كانت شاطئ الأمان لمن ضاعوا في البحر والشمس التي أشرقت بعد ظلام والربيع الذي يبعث الحياة في الأغصان اليابسة، ويواصل نزار وصفه لهذا المولود الجديد الذي طال انتظاره:

يا فتحُ يا حصاننا الجميلاً

يا طفلاً الذي انتظرنا وجهه طويلاً

يا فتحُ نحنُ مكةٌ ...

تنتظرُ الرسولاً...⁴

ففتح جاءت كالرسول الذي يحمل البشرى لحياة جديدة، ولكي يهدي الناس إلى الطريق الصحيح. ويتجه نزار في نهاية قصيدته اتجاه الغضب:

¹ - عمر رشاد سليم ناصر: حركة فتح الإشكاليات والتحديات، مذكرة ماجستير (مخطوط)، جامعة النجاح، نابلس فلسطين، إيش: رائد نعيرات، 2015، ص 17-18-19.

² - نزار قباني: الأعمال السياسية الكاملة، ج3، مرجع سابق، ص 140.

³ - نفسه، ص 143.

⁴ - نفسه، ص 144.

يا شِعْرنا كُنْ غاضِباً

يا نثرنا كُنْ غاضِباً

فَعَصْرُنا الذي نعيشُ عصرَ غاضِبينَ

يا حِفْدنا كُنْ حارقاً

كي لا نَصيرَ كلنا قطيعَ لاجئين...¹

إن اتجاه الغضب في مقاطع قصيدة نزار لم يكن مجرد انعكاس للتظهير السياسي وأعمال المقاومة ولعل الأصح أنه كان موازيا لهما يغذيهما كما يتغذى منهما². لقد كانت حركة التحرير الفلسطينية في فترة من الفترات ملهما لكثير من الشعراء الذين رأوا فيها المنفذ والضوء الذي يشع وسط الظلام الذي كانت تعيشه فلسطين في كنف الاحتلال، في ظل تخاذل العرب عن نصرتها.

وقد كان نزار قباني يرى أن غضبه لن يستريح مادام لم يتغير شيء من الواقع العربي ففلسطين حسب قوله: "لا تزال أرملة والفرسان في إجازة طويلة"³.

واكب نزار جميع قضايا أمته ومنها القضية الجزائرية، من خلال قصة المناضلة الجزائرية جميلة بوحيرد التي غدت رمزا للبطولة والنضال ضد الاستعمار، جميلة بوحيرد تلك المجاهدة والمحاربة المحنكة، خص لها نزار قصيدة عنونها باسمها "جميلة بوحيرد" صور فيها هذه البطلة في السجن حيث تكلّ بها الأعداء مستغلا بعض التفاصيل التاريخية حيث يقول:

الاسمُ : جميلة بوحيردُ

رقمُ الزنزانةِ : تسعوناً

في السجنِ الحربيِ بوهرانُ

والعمرُ : اثنانِ وعشرون⁴

¹ - نزار قباني: الأعمال السياسية الكاملة، ج3، مرجع سابق، ص148.

² - شكري عياد: الأدب الغربي بعد الخامس من حزيران، مرجع سابق، ص4.

³ - نزار قباني، قصتي مع الشعر، مرجع سابق، ص 278.

⁴ - نزار قباني: الأعمال السياسية الكاملة، ج3، مرجع سابق، ص51

الفصل الثاني: أبعاد توظيف الرمز السياسي في مختارات شعرية لنزار قباني

ذكر الشاعر بعض المعلومات التاريخية كسجن المجاهدة ورقم الزنزانة والعمر. ويواصل نزار حديثه عن هذه المجاهدة الجزائرية التي كانت مختصة في رمي القنابل حتى قبض عليها في 19 افريل 1957 بعد مطاردة الفرنسيين لها¹، ومورست عليها أشد أنواع التعذيب وهو ما يسرده نزار في باقي قصيدته:

الاسمُ : جميلة بوحيرد

أجملُ أغنيةٍ بالمغرب

أطولُ نخلة

لمَحَّتْهَا واحاتُ المغرب

أتعبتِ الشمسَ ولمْ تتعبْ

يا ربي هلْ تحتَ الكوكبِ؟

يوجدُ إنسانٌ

يرضى أنْ يأكلَ ... أنْ يشربَ

منْ لحمِ مجاهدةٍ تصلبُ²

فرض هذا المشهد التوحد مع البطلة الثائرة، فجميلة بوحيرد أصبحت أغنية تترنم بها السنة الأطفال نشوة والشباب حماسة، والشيوخ افتخارا³

جميلة التي أتعبت المستعمر فأحس بخطرها وبضرورة القبض عليها، فمورست عليها أشد أنواع التعذيب رمز بها نزار لوحشية الاستعمار وهمجيته التي يمارسها على الشعوب المستعمرة.

¹ - ظاهر محسن جاسم، جميلة بوحيرد في بدر شاكر السياب ونزار قباني دراسة موازنة، مجلة اللغة العربية وأدائها، جامعة الكوفة، العراق، 2012، ع15، ص352.

² - نزار قباني: الأعمال السياسية الكاملة، ج3، مرجع سابق، ص53.

³ - سحر هادي شبر: الصورة في شعر نزار قباني، دار المناهج، عمان، الأردن، ط1، 2011، ص162.

القيّد يعضُّ على القدمين

وسجائرُ تطفأُ في النهدين

ودمٌ في الأنفِ...

وفي الشفتينِ...

وجراحُ جميلة بوحيرد

هي والتحريرُ... على موعد¹

كانت جميلة بوحيرد رمزا شاهدا على وحشية الاستعمار الذي نكلّ بها وأذاقها أشد أنواع العذاب ولكنها ظلت صامدة، مما حطم عزة فرنسا فقررت إعدامها وحدد 8 مارس 1958 لتنفيذ الحكم، لكن العالم كله ثار واجتمعت لجنة حقوق الإنسان بالأمم المتحدة بعد أن تلقت عديد رسائل الاستنكار من كل أنحاء العالم وطالبوا بإطلاق سراحها، الأمر الذي أدى إلى تأجيل محاكمتها ثم عدلّ إلى السجن مدى الحياة، وبعد تحرير الجزائر خرجت بوحيرد من السجن عام 1962.²

الاسمُ: جميلة بوحيرد

تاريخُ ترويه بلادي

يحفظه بعدي أولادي

تاريخُ امرأةٍ منْ وطني

جلدتْ مقصلةً الجلاذ³

كانت ولا زالت هذه البطلة سيرة تتردد على كل لسان وفي كل زمان وقصة يحكيها الأجداد للأحفاد، قصة المرأة المجاهدة أو الشهيدة الحية كما تلقب التي قهرت سجانيتها

¹ - نزار قباني: الأعمال السياسية الكاملة، ج3، مرجع سابق، ص55.

² - المناضلة الجزائرية جميلة بوحيرد، مجلة إفريقيا قارتنا، مارس 2014، ع11، ص02.

³ - سابق، ص57.

ورسمت صورة جميلة للمرأة والمقاومة، صور نزار من خلالها صورة المرأة تحت وقع التعذيب.

من هنا نجد أن نزار قد كتب عن المرأة وعن القضية بحبر واحد، وقاتل من أجل تحرير المرأة من رسوبات العصر الجاهلي، كما قاتل من أجل تحرير الأرض من حوافر الخيول الإسرائيلية.¹

واكبت قصائد نزار السياسية مختلف القضايا العربية ، والمصير العربي وهو يواجه الأعداء فعبر عن تعاطفه مع الشعب المصري أثناء العدوان الثلاثي على مصر حيث "قامت كل من إسرائيل وفرنسا وانجلترا بهجمات عسكرية على مصر في أكتوبر 1956 وكان السبب الرئيسي لهذه الحرب هو إعلان الزعيم المصري جمال عبد الناصر تأميم قناة السويس ومصادرة الأموال الناتجة عن القناة مما أثار غضب البريطانيين وسعوا إلى دعم فرنسا التي تعتقد أن الزعيم المصري يقدم المساعدات للمجاهدين الجزائريين وكذا اشتباك القوات المصرية بقيادته في معارك متفرقة مع الجنود الإسرائيليين على طول الحدود فتجمعت هذه الدول وشنت عدوانا مشتركا على مصر."²

في هذه الحرب يتخذ نزار موقعه على جبهة القتال في السويس وبورسعيد ويبدأ بتصوير معارك البطولة ضد المعتدين في قصيدته: "رسالة جندي في جبهة السويس" التي اشتملت على أربعة رسائل من جندي مصري على جبهة القتال إلى والده يصف له فيها تفاصيل القتال وتصديهم للمعتدين وكيف تمكنوا من هزيمتهم يقول فيها:

¹ - ينظر: نزار قباني: قصتي مع الشعر، مرجع سابق، ص 267.

² - حسن أحمد بدر وفطين أحمد فريد: حرب التواطؤ الثلاثي العدوان الصهيوني الأنجلو فرنسي على مصر خريف 1956، المكتبة الأكاديمية، القاهرة، مصر، د.ط، 1997، ص 57-60.

يا والدي!

هذي الحروفُ الثائرة

تأتي إليك من السويس

تأتي إليك من السويس الصابرة

إني أراهم يا أبي من خندقي سفن اللصوص

محشودةً عند المضيق

هل عادَ قطعُ الطريق؟

يتسلقون جدارنا...

ويهددون بقاءنا...

فبلادُ آبائي حريقٌ...¹

يبعث الجندي برسالته الأولى إلى والده من جبهة السويس، يصور له فيها الأعداء
فنعتمهم بقطاع الطريق الذين يهددون بقاءهم ويحاولون حرق هذه البلاد .
رسالته الثانية يوجهها من بور سعيد الجبهة الثانية للحرب حيث بدأ المظليون بالهبوط.

هذي الرسالةُ يا أبي...

من بورسعيد

أمرٌ جديدٌ

لكتيبتَي الأولى ، ببدءِ المعركة

هبطَ المظليونَ خلفَ خُطوطنا ...

أمرٌ جديدٌ...

هبطوا كأزتالِ الجراد،

كسربِ غريبانٍ مبيدٍ...²

¹ - نزار قباني: الأعمال السياسية الكاملة، ج3، مرجع سابق، ص41.

² - نفسه، ص43-44.

ينعت الشاعر المعتدين بالجراد لأنهم يأكلون خيرات البلاد ويذرونها خرابا ويتلذذ في تصوير موتهم في جبهة السويس على يد الجنود المصريين

الآن أفنينا فُلُولَ الهَابِطِينَ
أبتاه، لو شاهدتَهُمْ يتساقطون
كثمارِ مِشْمِشَةٍ عَجُوزُ
يتأرجحون
تحت المظلات الطَعِينَةَ
مثل مشنوقٍ تدلّى في سكونٍ
وبنادقُ الشعبِ العظيمِ تصدُّهُمُ
رُزْقَ العيونِ¹

يصور الشاعر طريقة موت المعتدين، الذين يتساقطون ويتدلون من مظلاتهم كالمشنوقين بعد أن صادتهم بنادق الجنود المصريين، ويعود ليصور كيفية موت هذا الجراد الذي غزاهم فأبادوه وسحقوه وتكاتفوا ليحرقوا أسرابه.

ماتَ الجرادُ ...

أبتاه: ماتت كلُّ أسرابِ الجرادِ

لمْ تبقِ سيدهُ...

ولا طفلٌ...

ولا شيخٌ قعيدٌ...

إلا وشارك يا أبي

في حرقِ أسرابِ الجرادِ²

¹ - نزار قباني: الأعمال السياسية الكاملة، ج3، مرجع سابق، ص45-46.

² - نفسه، ص47-48.

في سحقه،

في ذبحه حتى الوريد

هذي الرسالة يا أبي من بورسعيد

من حيث تَمْتَرُجُ البطولة بالجراح وبالحديد...

من مصنع الأبطال أكتب يا أبي...

من بورسعيد...¹

يراسل الجندي والده مستبشرا بالنصر ومؤكدا أن الجراد كله قد مات وأنهم قد أفنوه عن آخره مبينا كيفية موته وكيف شارك مختلف أبناء الشعب في قتله وذبحه حتى الوريد. لقد كان نزار شاعرا وطنيا بكل امتياز، وصل في عشقه القومي إلى مرحلة الجنون على حد قوله²، لطالما رفض أن يزايد أحد على قوميته وهو ما أكده بقوله: "إنني أرفض أن يزايد أحد عليّ قوميًا، فالقومية عندي هي قومية بصيرة وليست قومية العميان، والمهرجين في بلاط السلطة."³

¹ - نزار قباني: الأعمال السياسية الكاملة ، ج3، مرجع سابق، ص48.

² - جهاد فاضل : فتايفيت شاعر وقائع معركة مع نزار قباني، مرجع سابق، ص64.

³ - نفسه، ص65.



الخاتمة

خُصنا في بحثنا إلى مجموعة من النتائج يمكن إجمالها في النقاط التالية:

- يعد حزيران نقطة تحول حاسمة في شعر نزار قباني، حوله من شاعر يكتب شعر الحب والحنين لشاعر يكتب بالسكين.
- كان في شعر نزار قباني حصة كبيرة للوطن ولم يتغن بالمرأة فقط.
- حزيران هو الرمز الأكثر حضوراً في أشعار نزار السياسية، وهو عنده رمز للهزيمة والانكسار والهوان العربي.
- معظم أشعار نزار السياسية هي نقد لاذع للأنظمة العربية وللحكام العرب.
- أثارت قصائد نزار السياسية الجدل وسط المجتمع العربي تماماً كما فعلت أشعاره الغزلية.
- لم يغفل نزار عن قضايا أمته وجعلها حلقة محورية في أشعاره ومن أهمها القضية الفلسطينية التي كان لها حصة الأسد فيما كتب.
- سجلت أشعاره معظم الأحداث التي جرت على الساحة العربية: كالعُدوان الثلاثي على مصر، النكسة، تأسيس منظمة التحرير الفلسطينية، اغتيال القادة الفلسطينيين في بيروت ... وغيرها من الأحداث ذات البعد القومي.
- حارب نزار القمع والاستبداد بكل ألوانه، فجاءت قصائده شعلة متأججة من الغضب على ما يحصل في الوطن العربي، وحملت عديد الرموز التي مثَّلت بها نزار لرموز الاستبداد في البلدان العربية، كرمز "الديك" الذي استخدمه للتعبير عن الشخصية القمعية التي كانت سائدة في كل الحكومات العربية، وقصد بها شخصية الرجل الثاني الذي يضرب بسيف الحاكم.

- شكلت هزيمة حزيران أمام إسرائيل جرحاً كبيراً في نفس نزار ظل ينزف إلى آخر يوم في حياته.
- استحضر نزار عديد الرموز الدالة على مجد الأمة مفتخراً حيناً ومتحسراً حيناً أخرى من هذه الرموز " خالد بن الوليد، عقبة بن نافع وطارق بن زياد " وغيرهم من القادة العسكريين ممن أسسوا دولة الإسلام وأرسوا تعاليمه، فظل التاريخ شاهداً على إنجازاتهم السياسية وبطولاتهم العسكرية.
- ربط نزار دمشق وطنه الأم بالفاتحين الذين جعلوا منها عاصمة تزهو على الدنيا في كل مرة ذكرها فيها وارتبط اسمها باسمهم في عديد قصائده، واعتبرها رمزا للحضارة التي حملها الفاتحون منها إلى كل مكان حلو به.
- أعادت حركة التحرير الفلسطينية "فتح" بنشأتها بصيص الأمل للفلسطينيين الذين دبّت فيهم الحياة من جديد واعتبرها نزار شعاع الشمس الذي انبثق لينير ليالي فلسطين وقطرات المطر التي هطلت لتروي سنين من القحط والجفاف وتعيد الحياة للعشب الذي ذبل.
- كانت دواوين نزار سجلاً حافلاً بالأحداث التي سجلها وبكل جرأة، وجلس يشاهد ما أحدثته من هزات. لقد صرخ نزار في وجه الأنظمة العربية صرخة وصلت إلى حد الهمجية على حد تعبيره، وذلك لأن "الإنسان لا يصرخ عادة إلا عندما تكون مساحة الجرح أكبر من مساحة الطعنة، وكمية دموعه أكبر من مساحة عينيه. "



قائمة المصادر والمراجع

1)المصادر والمراجع

-القرآن الكريم برواية ورش.

أ)المصادر

1- نزار قباني: الأعمال السياسية الكاملة ،منشورات نزار قباني، بيروت، لبنان، ط3
1983، ج3.

2- — :الأعمال السياسية الكاملة ،منشورات نزار قباني، بيروت، لبنان، ط1999، ج2، ج6.

ب)المراجع

1- أحمد بك اللحام: عبقرية خالد بن الوليد العسكرية، دار المنارة ،جدة، المملكة العربية
السعودية، ط1، 1986.

2- أحمد حيدوش: شعرية المرأة وأنوثة القصيدة قراءة في شعر نزار قباني ،منشورات اتحاد
الكتاب العرب، دمشق ،سوريا، 2001.

3- بدر شاكر السياب: ديوان منزل الأقبان، مؤسسة هنداوي، القاهرة، مصر، 2017.

4- —: ديوان أنشودة المطر، مؤسسة هنداوي، القاهرة، مصر، 2012.

5- بسام العسلي: قادة فتح بلاد الشام والعراق، دار النفائس، بيروت ، لبنان، ط1، 2012.

6- — : قادة فتح مصر والمغرب، دار النفائس، بيروت، لبنان، ط1، 2012.

- 7- جهاد فاضل: فتافيت شاعر وقائع معركة مع نزار قباني، دار الشرق، بيروت، لبنان ط1، 1989.
- 8- حسن أحمد بدر وفطين أحمد فريد : حرب التواطأ الثلاثي العدوان الصهيوني الإنجلو فرنسي على مصر خريف 1956، المكتبة الأكاديمية، القاهرة ، مصر، د. ط، 1997.
- 9- سحر هادي شبر : الصورة في شعر نزار قباني ،دار المناهج ، عمان، الأردن، ط1 2011.
- 10- سالم الكبتي: نزار قباني ومهمة الشعر، ثالة للطباعة والنشر، ليبيا ،د. ط ، د. ت.
- 11- عثمان سعدي :الثورة الجزائرية في الشعر العراقي، الدار الوطنية للتوزيع والإعلان بغداد، العراق، ق1، 1996.
- 12- عمر الدقاق وآخرون: تطور الشعر الحديث والمعاصر، دار الأوزاعي، بيروت، لبنان، ط1، 1996.
- 13- ابن كثير: البداية والنهاية ،تح :عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار الكتب ،المملكة العربية السعودية، ط2، 2003، ج.14
- 14- كعب بن مالك: الديوان، دراسة وتحقيق :سامي مكي العاني، منشورات مكتبة النهضة بغداد، العراق، ط1، 2007.
- 15- اللجنة الثقافية: وضاعت الأوطان الأعمال الكاملة للمحور الثقافي في ذكرى النكسة، شبكة فلسطين للحوار، فلسطين، د. ط، د. ت.
- 16- محفوظ كحوال: الأجناس الأدبية النثرية والشعرية، دار نوميديا للنشر والطباعة قسنطينة، الجزائر، د. ط، 2007.

قائمة المصادر والمراجع

- 17- محمد رضوان: أسرار القصائد الممنوعة لشاعر الحب والحرية نزار قباني، دار الكتاب العربي، دمشق، سوريا، د. ط، 2012.
- 18- محمود شيت خطاب: قادة فتح الأندلس، منار للنشر والتوزيع، دمشق، سوريا، ط1، 2003، م. 3.
- 19- —: قادة فتح المغرب العربي، دار الفكر، دمشق، سوريا، ط1، 1984، ج. 1.
- 20- مسعد بن عيد العطوي: الرمز في الشعر السعودي، مكتبة التوبة، المملكة العربية السعودية، ط. 1993، 1.
- 21- ابن منظور: لسان العرب، تح: أمين محمد عبد الوهاب ومحمد الصادق العبيدي، دار إحياء التراث العربي ومؤسسة التاريخ العربي، بيروت، لبنان، 1999، ج. 5.
- 22- —: لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، د. ط، د. ت، مج. 6.
- 23- نازك الملائكة: ديوان شظايا ورماد، دار العودة، بيروت، لبنان، د. ط، 1997، مج. 2.
- 24- نزار قباني: قصتي مع الشعر، منشورات نزار قباني، بيروت، لبنان، د. ط، د. ت.
- 25- نسيم بوصلاح: تجلي الرمز في الشعر الجزائري المعاصر، إصدارات رابطة إبداع، الجزائر، ط1، 2003.

(2) الرسائل الجامعية

- 1- حبيب الراوي: الشعر السياسي في العراق الحديث، رسالة لنيل درجة أستاذ علوم الجامعة الأمريكية، بيروت، لبنان، 1954.

أ) رسائل الدكتوراه

قائمة المصادر والمراجع

- 1- فيصل حسين طحمير العلي: التمرد في شعر العصر العباسي الأول، رسالة دكتوراه (مخطوط)، جامعة مؤتة، الأردن، 2014 .
- 2- نبيلة تاويريت: القصائد السياسية لنزار قباني دراسة سيميائية، مذكرة دكتوراه (مخطوط)، إش: محمد لخضر فورار، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، 2015./2016
- 3- هشام حمد الكساسبة: شعرية الهجاء السياسي في شعر أحمد مطر، رسالة دكتوراه (مخطوط)، إش: سامح عبد العزيز الرواشدة، جامعة مؤتة، الأردن، 2016 .
- 4- الوكال زرارقة: الدلالات الرمزية في الشعر الجزائري المعاصر، رسالة دكتوراه (مخطوط) إش: سطمبول ناصر، جامعة وهران، الجزائر، 2011./2012
- 5- يوسف سوهيلة: الرمز ودلالته في القصيدة العربية المعاصرة، رسالة دكتوراه (مخطوط) إش: الأحمر الحاج، جامعة الجيلالي اليابس، سيدي بلعباس، الجزائر، 2017/2018 .

ب) رسائل الماجستير

- 1- أشواق بنت خريف بن عبد الله خريف: شعر مسكين الدرامي دراسة فنية، مذكرة ماجستير (مخطوط)، إش: زينب فؤاد عبد الكريم، جامعة القيصر، المملكة العربية السعودية، 2017.
- 2- عمر رشاد سليم ناصر: حركة فتح الإشكاليات والتحديات، مذكرة ماجستير (مخطوط) إش: رائد نعيرات، جامعة النجاح، نابلس، فلسطين، 2015.
- 3- فطيمة بوقاسة: جميلة بوحيرد الرمز الثوري في الشعر العربي المعاصر، مذكرة ماجستير (مخطوط)، إش: يوسف وغليسي، جامعة منتوري، قسنطينة، الجزائر، 2006/2007.

3) المجلات العلمية

- 1- أنور بدر: نزار قباني موال دمشقي يكرم بعد ثماني سنوات من الغياب، القدس العربي دمشق، سوريا، 2006، ع.5384
- 2- جلال عبد الله خلف: الرمز في الشعر الغربي، مجلة الآداب، جامعة ديالي، العراق، د.ت، ع.97
- 3- —: الرمز في الشعر العربي، مجلة ديالي، جامعة ديالي، العراق، 2011، ع.52
- 4- رواية محمد حسون الكلش: ملامح من الشعر السياسي في ديوان الشيخ الحويزي دراسة في البنية الموضوعية، مجلة أهل البيت، جامعة أهل البيت، العراق، 2019، ع.18
- 5- سارة حسين السراحنة: قصيدة الأرض في شعر محمود درويش، مجلة كلية فلسطين التقنية، دير البلح، فلسطين، 2015، ع.05
- 6- شكري عياد: الأدب العربي بعد الخامس من حزيران، مجلة الآداب، القاهرة مصر، 1969، ع.05.
- 7- ظاهر محسن جاسم: جميلة بوحيرد في شعر بدر شاكر السياب ونزار قباني، مجلة اللغة العربية وآدابها، جامعة الكوفة، العراق، 2012، ع.15.
- 8- عبود الحلبي جودي وميس هيبب حميد: الاتجاه السياسي في شعر علي الفتال دراسة في الموضوع والفن، مجلة أهل البيت، د.ت، ع.16

قائمة المصادر والمراجع

9- عمر بن طرية: البعد الاجتماعي في ديوان همسة شاعر للشاعر بشير قيطون، مجلة الذاكرة، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، الجزائر، 2006، ع.07

10- فاضل محمد عبد الله الزبيدي: جذور الشعر السياسي عند نزار قباني، مركز دراسات الكوفة، العراق، 2008، ج1، ع.11

11- كمال عبد الفتاح حسن: شعر التحريض السياسي في العصر العباسي الأول، مجلة سر، جامعة سمراء، العراق، 2008.

4) المحاضرات

1- أحمد قيطون: محاضرات الرمز في الشعر الشعبي الجزائري، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، الجزائر.

5) المواقع الإلكترونية

1- أنور وائل: أهم شعراء الشعر السياسي، 2019/3/28، weziwezi.com

2- جمال شلبي: العلاقات العربية الأمريكية بعد أحداث أيلول، 2014

[https://. www.algazeera.net/specialfiles](https://www.algazeera.net/specialfiles)

3- حورية بوشريخة: صورة الثورة الجزائرية في الأدب العربي، جامعة الجزائر 2 الجزائر، 2018،

Algeriearabite.canalblog.com/archives/2018/10/16/36788229.

4- الشعر السياسي، <https://weziwezi.com>.

5- صالح قشطة : ما الذي غيرته أحداث 09/11 في حياة العرب؟ ،سبتمبر 2017

www.irfaasawtak.com/a/390839.html.

6- عامر العبود: قصائد وأشعار نزار قباني السياسية، 2017،

<https://www.babonj.com/nizar-qabbani-political-poetry1845.html>.

7- عبد الله القاسمي: الأبعاد النفسية والجمالية والتعبيرية للإيقاع، دمشق، سوريا

Maaber50megs.com/issue-mayog/literature6.html.

8- المناضلة الجزائرية جميلة بوحيرد، مجلة إفريقيا قارتنا، مارس 2014، ع11.

<https://www.marefa.org>

	شكر وعرهان
أ-ج	مقدمة
23-4	مدخل: تعريف الشعر السياسي، تطوره وبدايته عند نزار قباني
5	1- تعريف الشعر السياسي
7	2- تطور الشعر السياسي
17	3- بداية الشعر السياسي عند نزار قباني
42-24	الفصل الأول: الرمز في التوظيف الشعري
25	أولاً: التعريف بالرمز وأهم أنواعه
25	1- التعريف بالرمز
25	1-1- التعريف اللغوي
25	1-2- التعريف الاصطلاحي
27	2- أنواع الرمز
27	2-1- الرمز الأسطوري
29	2-2- الرمز التاريخي
33	2-3- الرمز الديني
36	2-4- الرمز الطبيعي
38	2-5- الرمز السياسي
39	ثانياً: أهمية توظيف الرمز وأسباب شيوعه
39	1- أهمية توظيف الرمز في العملية الشعرية
40	2- أسباب شيوع الرمز في الشعر العربي

فهرس للموضوعات

79-43	الفصل الثاني: أبعاد توظيف الرمز السياسي في مختارات شعرية لنزار قباني
44	أولاً: البعد الاجتماعي والنفسي
44	1- البعد الاجتماعي
53	2- البعد النفسي
62	ثانياً: البعد الوطني والقومي
62	1- البعد الوطني
69	2- البعد القومي
80	خاتمة
83	قائمة المصادر والمراجع
91	فهرس الموضوعات



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



"إني رأيت أنه لا يُكْتَبُ إنسان كتاباً في يومه إلا قال

في غده : لو غير هذا لكان أحسن، ولو زيدَ كذا

لكان يستحسن، ولو قُدِّمَ هذا لكان أفضل، ولو تُرِكَ هذا لكان

أجمل... وهذا من أعظم العِبَرِ، وهو دليلٌ على استيلاء النقص على

جملة البشر"

ملخص:

إنَّ هذا العمل الذي يحمل عنوان أبعاد الرمز السياسي في شعر نزار قباني، يبحث في الإجابة عن الإشكالية التالية: ماهي أبعاد الرمز السياسي في شعر نزار قباني؟
من خلال: مقدمة، مدخل، فصلين، وخاتمة.
معتمدين المنهج الوصفي مستعينين بآليات التحليل.
ويهدف هذا العمل إلى التعريف بنزار قباني شاعرًا للوطنية والقومية، نزار الذي كتب عن المرأة وعن القضية بحبر واحد.
وقد توصلنا إلى نتائج عدة منها:
- سجلت أشعار نزار معظم الأحداث التي جرت على الساحة العربية، كالعدوان الثلاثي على مصر، النكسة... وغيرها من الأحداث ذات البعد القومي
- حريزان هو الرمز الأكثر حضوراً في أشعار نزار السياسية، فهو عنده رمز للهزيمة والانكسار والهوان العربي
الكلمات المفتاحية: أبعاد ، الرمز ، السياسي، نزار قباني.

Résumé :

Ce travail intitulé " le symbole politique dans la poésie" de Nizar Qabbani qui cherche la réponse de la problématique suivante :

Quelles sont les dimensions du symbole politique dans la poésie de Nizar Qabbani ?

à travers :introduction, entrée ,deux chapitres et et une conclusion basé sur l'approche descriptive à l'aide des mécanisme et des analyses .

Ce travail vise définir Nizar Qabbani poète de nationalisme Nizar qui à écrit sur la femme et l'affaire palestinienne avec une seule encre.

Nous sommes arrivés a plusieurs résultats :

Les poème de Nizara enregistré la pluparts des évènements ont eu lieu sur la scène arabe comme : l'agression tripartite sur l'egypte,seoersect et autres évènements de dimension national .

Juin est le symbole le plus présent dans les poèmes politique de Nizar.

Il a le symbole de défaite de réfraction et d'humiliation arabe .

Mots clés :dimensions ,symbole ,politique ,Nizar Qabbani.